الهول

أحمد خالد توفيق

أحمد خالد توفيق

الهول

مجموعة قصصية

دار الكرمة



:D





أطلب كتابک

مقدمة اللى سرق الكتب :)

الكتاب عبارة عن مجموعة قصص قصيرة فاللى متابع كتابات الدكتور أحمد -ما عدا المقال اللى اتكلم فية عن المضحكاتى- مش هيحتاج انة يقرأ الكتاب

الكتاب فية ٨ قصص

القصص هى :

زوزانكا

دبة النملة

mutilated.com

الأرشيف

حزر .. فزر

الهول

قصة لم تكتمل

فى شارع المشاط

مقدمة الكاتب :

سوف نفتح هذه المجموعة القصصية ونحن مفعمون بالأسئلة، ونتركها مفعمين بالخوف :

ما مهنة ذلك الرجل الغامض في تلك المسابقة التلفزيونية؟ الموقع الغامض الذي يعرض على الناس منظر جثتك الممزقة. شارع المشاط الهادئ المسالم الذي يكتم سكانه سرًّا مرعبًا. العلاج الشنيع الذي يقدمه الطبيب الأرمني والذي يعيد لك الحواس وربما الأطراف المبتورة. «زوزانكا» تحاول معرفة ما يوجد في قبو أسرة زوجها. الكائن القادم من جانب النجوم لينشر الهول في الأرض .

إنها رحلة طويلة مرهقة عبر سراديب الرعب وأقبيته، بينما صراخ الموتى يصم أذنيك

زوزانكا

يقع البيت في شارع جايزكالنس. يمكنك أن ترى نهر جاوجا على بُعد أمتار ليس شارعا بالضبط، بل هو طريق مرصوف بالحجارة الصغيرة على غرار شوارع كثيرة في لاتفيا.. المكان والوجوه والجو العام يذكّرك بالحرب العالمية الثانية، حتى تتوقع أن ترى دبابات البانزر الألمانية تبرز لك عند خط الأفق..

الوجوه كالحة والابتسامة نادرة؛ هناك جو عام من الخشونة وافتقار لروح الدعابة، لكن لا ننكر أن النساء فاتنات، يخيّل لي أحيانا أن الصورة المثلى للنساء خلقت هنا، ثم ارتحل بعضهن للشرق فاصفرّ لونهن وارتحل بعضهن إلى إفريقيا حيث أحرقت الشمس بشرتهن فاسودت. بعضهن رحلن إلى أوروبا فازددن شحوبا، المهم أن الأنثى الحقيقية الجديرة بالمعاجم تعيش هنا..

عند مدخل الدار، يمكنك ساعة الغروب أن ترى العجوز "هيلموت بولوديس" يجلس على كرسيه الهزّاز، وهو يتسلى بالسكين التي يحفر بها قطعة من الخشب. يمكنك أن

تدرك من شحوب وجهه أنه لا يخرج كثيرا، الحاجبان الكثّان والعينان الغائرتان..

"هيلموت" ليس ودودا على الإطلاق؛ ليس له أصدقاء ولا يرحّب بالزوار، لكنه يصنع نبيذا جيدا في قبو داره، ويبدو أن هذا هو دخله الوحيد..

سوف ترى من بعيد زوجته "فانيا" وهي تحمل طبقا مليئا بالحبوب وتتجه إلى الفناء الخلفي لتطعم الدجاج، عجوز تضع على رأسها إيشاربا مزركشا، يمكنك أن تعرف هذا الوجه على الفور..

هناك ذلك الشاب الخشن طويل اللحية، اسمه "ألكسيس"، ابن "هيلموت" الأكبر، إنه يقف مستندا إلى الجدار ويدخّن لفافة تبغ خبيثة الرائحة.. لا بد أن لاتفيا لا تنتج تبغا جيدا.

الفتى النحيل الذي يحمل طعاما للخنازير في الفناء الخلفي هو "جاتيس" ابنه الأوسط، شاب وسيم كما ترى، ويروق للفتيات كثيرا..

هناك فتى مراهق يمشي في الشارع قاصدا شراء خبز، إنه الابن الأصغر "أرتور"، أما الفتاة رائعة الجمال التي تظهر من حين لآخر فهي "ناتاليا" ابنة الرجل..

إن الأسرة متماسكة جدا.. الشباب لهم بعض الأصدقاء، لكنهم أميل إلى الانطواء عموما. هذه الأسرة تزرع وتربي معظم طعامها، وعند المساء ربما يذهب اثنان من الإخوة في جولات غامضة ربما قرب النهر، وربما في البنايات الخربة الواقعة على بُعد..

لا أحد يعرف من أين يأتي دخل أسرة "هيلموت بولوديس" العجوز، لكنهم كانوا هنا دوما سوف يبقون..

في الحقيقة لا يحب معظم القرويين هذه الأسرة.. السبب هو التطيّر طبعا، لكن القس قال لهم إنه لا ذنب لهؤلاء الأبرياء.. عندما يموت أخو "بولوديس" العجوز عم الأولاد.. بعد أيام حدث فيضان واضطر الناس إلى فتح المقابر لإخراج التوابيت، ما حدث هو أنهم وجدوا جثة العم وقد فتحت ساقها، هناك قدم تستقر في ركن التابوت.. هم يعرفون يقينا أنهم لم يدفنوها بهذا الشكل..

القرويون تذكروا خرافاتهم وتذكروا أن العم كان السابع في سلسلة إخوته الذكور..
وهكذا ازدادوا قلقا فلم يطمئنوا إلا عندما وضعوا قطعتين من الفضة على عيني الميت وحشوا فمه بالثوم..
المشكلة في هذه البلدان أن الصراع بين الكاثوليكية والأرثودكسية كان عنيفا، وهنا برزت مشكلة الجثث التي لا تتعفن تحت الثلج.. أتباع أحد المذاهب زعم أن الجثث لم تتعفن لأن أصحابها قديسون.. المذهب الآخر زعم أنهم لم يتعفنوا لأنهم مصاصو دماء!
لكننا لسنا في زمن حرق الساحرات، لهذا لم يحدث شيء للأسرة.. لم يصل الخبل بأحد أن يفترض أنهم مصاصو دماء، لكن كان هناك جو من عدم الاستلطاف.
لنفس السبب لم يتقدم أي شاب للحسناء "ناتاليا".. لا أحد يريد التورط بدخول هذه الأسرة. بالطبع حاول الكثير من الشبان أن يعبثوا، لكنهم تلقوا علقة ساخنة من أخيها الخشن ألكسيس، إنه يمسك بالشاب فيجندله ويحلق أهدابه وحاجبيه.. يمكنك عند الصباح أن تدرك أن هذا شاب تحرّش ب"ناتاليا".
هكذا تمضي الحياة بلا تغيّرات..
إلى أن ظهرت "زوزانكا"..
"زوزانكا" اسم محبب في لاتفيا كما لا بد أنك تعرف، وهو تنويع على اسم "سوزانا"..
كان الجميع يعجبون ب"زوزانكا"..
هي فتاة رقيقة لعوب قليلا وشديدة الذكاء. إن أمها فخورة بها لكنها قلقة عليها من دون جوانات البلدة، ولكن "زوزانكا" يقود خطاها غرور الصبا، وتعتقد أنها قادرة على أي خطر وأي شخص..
أطلقت "زوزانكا" بعض السُباب عندما رأت الشابين (رسوم: فواز)
الكل يحب "زوزانكا" ويتودد إليها، خصوصا عندما تمشي في سوق السمك متبخترة، وتسمع موسيقى تنبعث من مذياع ما فتأتي بحركات راقصة خفيفة رشيقة.. عندها يجن الشباب..
"زوزانكا" صاحبة العينين العميقتين..

"زوزانكا" ذات القدمين الدقيقتين..
غرور الصبا والثقة بالنفس يقودانها، لهذا في تلك الليلة السوداء عادت من عند صديقتها "ليلى إزرجاليس" في ساعة متأخرة، ولأنها مغرورة فضّلت أن تمشي عبر الغابة التي تقع خلف البنايات، وهي منطقة لا يجرؤ شاب على المضي فيها ليلا.
لا تعرف متى ولا كيف شعرت بأن هناك من يقفو أثرها؛ جدّت في المشي، ثم أدركت أن شابين يتبعانها في إصرار، التفتت للخلف فرأت الشابين "أندريه" و"ميخيلس".. هما معجبان بها جدا وقد أدركت أن وجودهما هنا في الظلام ليس بريئا..
أطلقت بعض السُباب، والسُباب صار صراخا، ثم استغاثة صريحة، وقد أدركت ما ينويان.. خارت قواها، لقد تصرفت بحماقة فعلا؛ إنهما ثملان تماما..
المشكلة في هذا الظلام أنك لا ترى شيئا تقريبا، وهم بعيدون عن أسماع الناس..
لا تعرف متى ولا كيف وجدت الشاب الأول يطير في الهواء، ارتطم ببعض الأشجار ثم سقط. ثم رأت الشاب الثاني يرتفع من عنقه ليسنده حامله إلى جذع شجرة، وكان الشاب مذعورا توشك عيناه على مغادرة المحجرين..
سمعت الفتى يقول في الظلام:
- أنزلني يا "جاتيس"؛ أنا أختنق..
ثم سمعت صوت "جاتيس" الشاب ابن "هيلموتس" الأوسط يقول:
- بوسعي أن أفتك بك يا وغد ولن أدفع لك دية!
ثم تركه يسقط أرضا ووجّه له ركلة أخيرة..
لم تصدق ما حدث ولا المعجزة التي أنقذتها. بالنسبة إليها كادت ترى ل"جاتيس" جناحي ملاك.. ولا تعرف كيف تركت يدها الصغيرة تنام كعصفور صغير في كفه وهو يقودها خارج تلك الغابة، إلى حيث بيتها..
كانت هذه هي البذرة الأولى التي زرعت الحب في قلب "زوزانكا"..
لم تستطع قط أن تنسى هذه الليلة، وكيف حط كالنسر على الفأرين اللذين تحرّشا بها..

لم تسأل نفسها عن سبب وجوده في الغابة في تلك الليلة.. لم تسأل نفسها عن الكيفية التي رأى بها في الظلام الدامس ولا كيف سمع صرختها.. لم تسأل نفسها عن القوة الكاسحة التي قهر بها شابين ضخمين..
كان على "زوزانكا" أن تتعلم الكثير..

لم تفهم زوزانكا ما المقصود بالحذر (رسوم: فواز)

لم تفهم زوزانكا ما المقصود بالحذر (رسوم: فواز)
جاتيس والعزف على الهارمونيكا.. الليل الزاحف على الغابة ولكنها تعرف أنها معه يكتب الحب كلماته الأولى على العشب

الأشخاص الذين يختفون هم من ضواحٍ بعيدة جدا. لم يكن أحد يعرف عنهم الكثير وبدا الكلام عنهم غامضا متحذلقا.. عندما تختفي فتاة شابة حسناء فأنت تفكر أولا في الهروب.. هربت مع حبيب. عندما يختفي سكّير مسنّ فأنت تفكر في النهر.. هناك من يسقطون في النهر ولا يظهرون ثانية أبدا..

لم تهتم زوزانكا كثيرا بهذه القصص..

كانت غارقة في الحب وفي السعادة مع هذا الفتى الوسيم الظريف الذي صار لها..
كان رقيقا وكان ودودا.. لكنها ظلت تشعر بأنها لم تخترق عالمه بعد.. هناك منطقة محرّمة لم تستطع أن تجتازها.. وظلت تتساءل عما يوجد خلف هذه المنطقة..

كانت لهما غرفة صغيرة في ركن الدار تطل على الفناء الخلفي حيث يمرح الدجاج والخنازير، وقد حرصت على أن تزيّن النافذة بالأزهار وتضع ورقا ملونا مزركشا قامت بقصّه.. المحاولة غير المكلفة لجعل الحياة أجمل.

كانت تخرج لتقف في الفناء الخلفي تداعب الدجاج أو تعابث قطة يتصادف أنها هناك.. بينما يطل جاتيس من النافذة الصغيرة عليها وقد أراح ذقنه على ساعديه القويين.. بعد لحظات تلحق بها ناتاليا وهي تحمل المزيد من طعام الدجاج.. ناتاليا جميلة جدا لكنها منغلقة. هل تحمل شيئا من الحسد لأنه لا يوجد عرسان يطلبون يدها على الإطلاق؟! لديها نادٍ من المعجبين لكن لا يوجد خُطّاب..

حموها ليس ودودا ولا تراه تقريبا إلا وقت الغذاء.. نفس الكلام ينطبق على ألكسيس الأخ الأكبر.. إنه قريب جدا من أبيه ولهما نفس الطباع الذئبية المتفردة..
كانت تعرف يقينا أن أرتور وألكيسيس يخرجان ليلا..

كانت تقف في الفناء ذات مرة والظلام دامس فاستطاعت أن ترى الأخوين ينسلان خارج البيت.. ثم أدركت أن هذا يتكرر كل ليلة.. إلى أين؟

لو كانا يلهوان ويعبثان لعرفت، ثم إن المرء لا يعربد بصحبة أخيه.. على قدر علمي أنا، لم يفعل أحد هذا سوى ياسين وكمال بطلي ثلاثية نجيب محفوظ..

لم تر أحدا يصلي في البيت، لكن هناك غرفة صغيرة بها ما يشبه المحراب، وفيها صليب.. أغرب صليب رأته في حياتها لأنه أقرب إلى حرف T المقلوب.. لا تذكر كذلك أنها رأت من يصلي في هذا المحراب الضيق..

كانت تعرف كذلك أن هناك قبوًا.. هناك باب خشبي مغلق على الدوام، وعليه قفل غليظ.. لكنها تعرف أن حماها يهبط في هذا القبو كثيرا..
خطر لها أن الأسرة تصنع النبيذ، فلا بد أن الأب العجوز يقطر الخمور هناك.. لا بد أن المشهد عبارة عن براميل عملاقة على الجانبين.. لا بد من فئران كذلك..

هناك ملاحظة أخرى غريبة.. هذه الأسرة لا تستعمل الثوم أبدا. هناك وصفات طعام لاتفية كثيرة تعتمد على الثوم بشدة لكنهم لا يستعملونه أبدا، ويقال إنهم مصابون بحساسية بالغة نحوه..

في الحقيقة كانت حياتها على ما يرام.. لا علاقة لها سوى بزوجها الحبيب.. ولا أحد يضايقها من الأسرة.
ما كان أغناها عن محاولة الفهم! ما كان أغناها عن محاولة التسلل للقبو! لكنك تعرف متلازمة الضحية الغبية التي تميز أفلام الرعب.

كان لا بد أن تفعل ذلك بعد حادث الفجر، وما رأته عندما عاد أرتور وألكيسيس.

وقف حشد من الأهالي مطرقين أمام الجسد المُمدد (رسوم: فواز)

وقف حشد من الأهالي مطرقين أمام الجسد المُمدد (رسوم: فواز)

ظل سكان لاتفيا يمثّلون حالة وحدهم بالنسبة لأوروبا كلها. كانت أوروبا كلها تنبذ الوثنية وتعتنق المسيحية.. راحت حصون الوثنية تنهار أمام زحف الصليب

كان "جاتيس" نائما يغط، وكان الطقس خانقا..

شعرت بأنها عاجزة عن النوم.. نهضت واتجهت إلى خارج البيت واستندت على الشرفة التي تطل على الشارع حيث يجلس "هيلموتس بولوديس" وقت الغروب. الآن تجد أن الظلام دامس وهي لا ترى شيئا تقريبا. بدأ الفجر يقترب وتلوّن الأفق الشرقي بلون أزرق كأنه حبر سكبه أحدهم في إناء ماء. بدأ اللون يتزايد وسمعت أكثر من ديك يصيح من بعيد. شعرت بقشعريرة.. يجب أن تعود الآن..

هنا رأت شبحين قادمين من بعيد.. أدركت على الفور أنهما "أرتور" و"ألكسيس".
يمشيان ببطء شديد فما السبب؟ أمعنت النظر فأدركت أنهما يحملان شيئا ثقيلا.
هرعت إلى داخل البيت وتوارت أسفل السلم لتراقب. من هنا كانت تَرى ولا تُرى..
سمعت أنفاس ولهاث الرجلين وهما يحملان هذا الشيء. دققت النظر أكثر فرأت أنه شيء ضخم أقرب إلى جسد. لا تستطيع التدقيق في الضوء الشاحب..
ـ تعال يا "ألكسي".. ساعدني.

يتقدمان نحو باب القبو الخشبي.. يفتحانه ثم يدلفان إلى الداخل. بعد قليل رأتهما يغادران المكان. هل هذا دم على وجه "أرتور"؟ نعم هو كذلك.. وهو ليس دمه..
إنهما يرحلان.. يقصدان غرفتهما في مؤخرة الدار..

عندما عادت إلى زوجها النائم كان رأسها يعج بالأسئلة. هناك سر يحيط بهذه الأسرة..
والمصيبة أنها صارت جزءا منها.. هل يحق لها أن تعرف؟ قال لها القس يوم زواجها: "لا تتدخلي في شيء.. لا تتدخلي فيما لا يعنيكِ؛ الزوجة الفضولية مكروهة في كل الأوساط الاجتماعية. وأنت ستقيمين معهم في دارهم". لم تدرِ كم أن هذا الكلام دقيق إلا اليوم.

وهكذا اتخذت قرارها.. سوف تدخل القبو.. يجب أن تعرف..
لا تفعلي يا "زوزانكا".. أرجوك لا تتصرفي كالضحية الغبية في أفلام الرعب.. الضحية التي تتوغل في الغابة وحدها ليلا، أو تفتح تابوت مصاص الدماء بعد الغروب، أو تفتح الباب للمذءوب الذي يدق الباب..

لكن القبو كان يطاردها في كل وقت.. يزور منامها.. يملأ أحلامها..

ذات مرة سألت جاتيس عما يوجد هناك، فقال متظاهرا باللامبالاة:

ـ قبو.. ماذا يوجد في قبو سوى رطوبة وعفن وفئران!

ـ وبراميل خمر؟

ـ نعم.. براميل خمر.

حتى الفئران غير موجودة.. يبدو هذا غريبا؛ كانت تعتقد أن القبو يعج بالفئران، وهذا شيء بديهي، ثم فطنت إلى أنه لا توجد فئران في البيت.. الفئران مخيفة لكن عدم وجودها مخيف أكثر..

جاتيس غيّر الموضوع وأغلقه بألف مفتاح. لم يعد الكلام واردا..

****

جاءت الفرصة بسرعة غير متوقعة..
لقد جاء صبي مذعورا إلى البيت يخبر الأسرة أن ناتاليا قد سقطت قرب النهر وكسرت ساقها.

دبّت الفوضى واندفع "أرتور" و"ألكسيس" وراء الصبي نحو بيت الطبيب. هرعت الأم مع زوجها الذي لا يغادر الدار أبدا.. لم يكن "جاتيس" في البيت وقتها. الجميع انطلق ليطمئن على الفتاة..

هكذا أدركت "زوزانكا" الحقيقة المروّعة الرائعة. هي في البيت وحدها.. يمكنها أن تتسلل إلى القبو.
لكن كيف تفتح الباب الخشبي اللعين؟

تتذكر زوزانكا أن هناك مجموعة من المفاتيح في المطبخ معلقة إلى مسمار هناك فوق الموقد مفاتيح غليظة كئيبة صدئة تعيد لذهنك كوابيس قديمة

استمر هبوطها في الدرج المصنوع من صخور متآكلة..

على ضوء المصباح تدرك أنها تدخل مكانا لا قبل لها به.. قلبها يخفق بلا توقف..

ترى الآن نهاية الممر.. شيء يشبه الكهف.. إنها بالفعل على حافة كهف.. المشكلة هنا أن هناك إضاءة غريبة غامضة تغمر المكان.. من أين تأتي؟ هي بالتأكيد تحت الأرض.. لا شك في هذا..

دنت أكثر من الفتحة ونظرت..

هناك قاعة فسيحة.. وهناك توابيت متراصة على الجانبين. إضاءة غامضة تأتي من موضع ما.. إنها مقبرة.. مقبرة منسية..

على قدر ما تعرف هي ليست في مقبرة البلدة.. المسافة التي قطعتها لا تسمح بأن تكون في مقبرة البلدة..

ركلت حجرا بقدمها فلاحظت أنه طار لمسافة غير عادية، ثم غيّر اتجاهه في الهواء وعاد إلى جانب! مدت يدها تلتقطه وقذفته إلى الأرض ثانية.. هنا وجدته يحلق نحو السقف.. كأن الجاذبية تأتي من أعلى لا من الأرض..

هذا المكان يتصرف بقواعد فيزيائية خاصة به.. لا توجد قواعد باختصار شديد..

يجب أن تعرف أكثر..

لكن الوقت الآن لا يسمح إلا بأن تعود أدراجها.. يكفي هذا.. لقد جاملها الحظ أكثر من اللازم ولا يمكن أن تجازف أكثر..

هكذا هرعت إلى الدرج من جديد.. رباه! لم تعرف من قبل أن قدميها من المكرونة المسلوقة وأن قلبها واهن بهذا الشكل..

صعود الدرج متعب فعلا.. تجتاز الفتحة في أرض القبو وتعيد غلق الباب السري..

تهرع عبر القبو.. تلاحظ أشياء غريبة لم تلحظها من قبل.. أشياء مرعبة.. لكن لا وقت لأشرح لك.. المهم الآن أن تخرج قبل أن...

تصعد الدرجات وتجتاز الباب الخشبي..

– لا تجزعي.. لا تفقدي روعك.. يجب أن تعيدي المفاتيح للمطبخ ثم تجلسي في انتظار زوجك كأي زوجة صالحة لم تفتش قبو زوجها..

المفاتيح؟ أين هي؟ تركتها معلقة في الباب عندما دخلت.. لكن أين هي؟

ثم أدركت أنها ليست وحدها..

نظرت للخلف فرأت حماها وزوجته وألكسيس وارتور وزوجها جاتيس.. حتى ناتاليا كانت هناك مضمدة الساق تستند على كتف أخيها، وتتوكأ على عكاز من غصن شجرة...

كلهم كانوا واقفين ينظرون لها في صمت.. حتى عيونهم كانت صامتة

دبّة النملة



(راح رامز يهوي بلا توقف في قاع الظلام (رسوم: فواز

اجلس يا محمود ولا تثِر توتري.. أنا أمقت الأشياء التي تتحرك في مجال نظري وأمقت هؤلاء العصبيين كثيري الحركة الذين ينقلون ساقا على ساق

(بعد إلحاح كتب لي هاشم اسم الطبيب وعنوان عيادته (رسوم: فواز

حدث ما حدث في ذلك اليوم الذي كنت أمشي فيه في الدقي عندما اصطدمت بذلك الرجل. عندما دققت أكثر أدركت أنني أعرفه.. هاشم.

نظر لي في دهشة وذهول ثم ارتمى في أحضاني، ورحنا نثرثر عن كل شيء، وأنا لا أجسر عن توجيه السؤال الأهم الذي يؤرقني.



..في النهاية استجمعت أعصابي وسألته.. عندها عرفت

هاشم كان قد أصيب بضمور في الشبكية منذ ثلاثة أعوام. صار كفيفا تماما.. وكان هذا شيئا قاسيا جدا في سنه الصغيرة الواعدة.

كنت قد تركته كما نفارق دار السينما بعد نهاية حزينة، ولم أرَه منذ ذلك الحين.. لكنني اليوم أجده يمشي بكامل لياقته ويراني ويعرفني.

عندما جلسنا في ذلك المقهى استجمعت شجاعتي وسألته عن سبب استعادته بصره. المعجزة التي أدت لذلك. ما أعرفه هو أن الأطباء أعلنوا عجزهم عن عمل شيء..

قال هاشم في مرح:

– "كنت قد فقدت الأمل تماما حتى..".

– "حتى ماذا؟".

– "حتى قابلت ذلك الطبيب.. ذلك الساحر.. ذلك النطاسي الخارق للعادة..".

– "وماذا فعل معك؟".

ابتسم وضاقت عيناه للحظة ثم قال:

– "الأمر شبيه بالعلاج بالخلايا الجذعية.. شيء من هذا القبيل..".

كنت أعرف حلم الخلايا الجذعية الذي عذب مرضى كثيرين.. مهما كانت حالة المريض ميئوسا منها فهم يبشرونه بشيء اسمه الخلايا الجذعية، والحقيقة أن أبحاثها ما زالت في مرحلة الطفولة، وعدد النصابين أكثر بمراحل من عدد الصادقين.. كثيرون يسافرون إلى تايلاند ليتلقوا أقسى صدمة في حياتهم.

– "هل هو طبيب مصري؟".

– "أرمني.. لكنك لن تعرف هذا لأنه يتكلم العامية المصرية أفضل منا".

– "هل هو طبيب عيون فقط؟".

– " بل هو طبيب كل شيء! على طريقة أطباء الماضي.. ابن سينا والرازي وجالينوس وأبقراط.. يتعامل مع البشر ككل".

بعد إلحاح كتب لي اسم الطبيب وعنوان عيادته ورقم هاتفه.

– "هل أتعابه باهظة؟".

– "غالية نوعا ما لكن بكم تثمّن عينيك على كل حال؟".

تأملت البطاقة.. دكتور ويليام أنطونيان.. الـ(يان) التي تدل على أن صاحب الاسم أرمني على الفور.

أعرف مريضا سوف يجرب هذا الطبيب.. يجربه هذا الأسبوع حتما.



(كان كلام دكتور ويليام لا توجد به أي لكنة غربية (رسوم: فواز

كان جالسا في تلك الغرفة خافتة الإضاءة وعلى عينيه ضمادات.. دخلت نورهان حاملة صحفة عليها مشروب بارد



..عندما قابلته -بناء على كلمات صديق أخبرني بالفاجعة- كان قد تغير جدا

..كان جالسا هناك في مقعد في شرفة المستشفى وهو يتأمل الضمادة التي كانت يده

..حاولت أن أمازحه لكن مزاجه كان متعكرا

قال لي إن مستقبله انتهى.. صحيح أن المهندس لا يجب أن يعمل بيده، لكنه اعتاد ..ذلك.. دعك من ورشة السيارات التي علق عليها كل آماله.. إنه رسام بلا يد

شعرت بأسى شديد.. ما أكثر النحس الذي يمر برفاقي.. إما أن دوري في هذه المصائب ..قادم وإما أنا الذي أسبب لهم النحس

:سألته

هل هناك وسيلة تعويضية ما؟ –

:ابتسم في تعب وقال

..مستحيل.. اليد عضو شديد التعقيد.. يجب أن أتأقلم.. هذا هو الحل –

..غادرته وأنا أشعر بالتعاسة والأسى

* * *

..اتصلت برامز لأطمئن على أموره فرد عليّ في مرح

شعرت بسرور بالغ.. كان صوتي خفيضا ولم أكن أصرخ في الهاتف لكن بدا أنه يسمعني جيدا. كنت أسمع في الخلفية صوت دوزنة أوتار كمان.. من الواضح أنه يكلمني وهو ..يداعب أوتار الكمان. علامة صحية أخرى

.هذا يعني أن علاج الأرمني ناجح فعلا –

.هذا واضح.. لكن بصري يزداد سوءا.. هذه نقطة لا أنكرها –

هنا حكيت له عن شاكر زميل دراستنا.. كانت قصة مؤسفة مؤسّية وبدا لي أنه من المستحيل أن يساعده أحد.. هنا قال لي في لهفة:

بالعكس.. لقد ذهبت للطبيب الأرمني مرة أخرى وقالت لي زوجتي إن هناك مرضى – !مبتوري الأقدام ينتظرون الفحص

هنا يبدأ التخريف إذن.. قلت في عصبية:

.الأمر لا يتعلق بمرض عصبي.. هناك أطراف طارت.. لم تعد هناك –

..أنا أعرف ما أقول –

ثم أضاف بلهجة تقريرية:

دع شاكر يزور هذا الطبيب الأرمني.. هو لن يخسر شيئا.. وأنا أعدك أن هناك معجزة – !في الطريق



(وقّع شاكر على الورقة بيده السليمة (رسوم: فواز

يمكنك أن تتخيل تعبير وجه شاكر عندما أخبرته بهذا الاقتراح.. تصور هذا سهل على كل حال.. نحن لا نتحدث عن حاسة تُفقد أو قدرة تضيع



..ظللت أدق الباب عدة مرات بلا جدوى

أنا أعرف أنه متزوج ولديه طفل. فماذا حدث؟

واصلت الدق في عناد، وكان هذا حلا موفقا لأنه كما يبدو كان ينتظر أن يرحل هذا الفضولي السمج.. سمعت صوته الغليظ من وراء الباب يصيح:

– ماذا تريد؟

أعلنت من أنا بصوت أقرب للتوسل.. فأبدى دهشته من قدومي. لم يبد ودودا على الإطلاق. ثم انفتح الباب..

– ماذا أتى بك في هذه الساعة؟

قلت في حرج:

– ظننت أن...

– مرحبا بك بالتأكيد لكنني كنت أنتظر موعدا مسبقا.

وسمح لي بدخول الشقة.. ظلام دامس تقريبا.. لا توجد سوى مصابيح خافتة مما نطلق عليه اسم "وناسة".

لا أرى شيئا تقريبا.. هناك رائحة كريهة فعلا.. هذا بيت لا ينظف ولا يحمل آثار لمسات الأنثى..

قلت له وأنا أتحسس طريقي:

– كيف حال المدام؟

قال ما توقعت أن يقوله:

– أنا مطلق.. زوجتي لم تتحمل أن تعاني معي.

لذت بالصمت.. هذا شيء قاس فعلا.. الزوجة رحلت بمجرد أن فقد زوجها بصره.. ليست الفارسة المناضلة التي يريد لها العالم أن تكون.

وعلى كل حال لا يمكن أن ألوم أحدا قبل أن يختبر المرء نفسه..هناك أزواج طلقوا زوجاتهم لأنهن أصبن بسرطان واستأصلن جزءا من أنوثتهن..

لكنني الآن أدرك أن حياة هاشم قاسية فعلا.. ألا توجد عاملة تعني بهذا البيت؟

– لقد أرسلت صديقي للدكتور الأرمني كما اقترحت

.أنت.. النتائج جيدة فعلا.. لكنه يشكو من آثار جانبية

.كنت أعرف أنه سيشفى.. وكنت أعرف أن آثارا جانبية ستحدث –

اصطدمت بأريكة فجلست عليها بينما جاء هو بزجاجة مياه غازية من مكان ما.. كيف ..يرى في هذا الظلام الدامس؟ لقد شفي جدا بالتأكيد

شعرت بشيء يتهشم تحت قدمي فنظرت.. الظلام دامس فلا أرى جيدا.. لكن هناك ..حاسة تقدير الأشياء التي تجعلك تخمن ما يوجد تحت قدمك

..مددت يدي وتحسست.. بالفعل كما توقعت

..إن صديقي هاشم يعيش حياة قذرة فعلا



(خطر لي هاجس أن عيني هاشم تلمعان أكثر من اللازم (رسوم: فواز

راح هاشم يتكلم وأنا شارد الذهن أفكر بعمق فيما وجدته خطر لي نوع من الهاجس الذي لا يستند إلى أساس علمي أن عينيه تلمعان أكثر من اللازم



سمعت صوتا غريبا من المطبخ.. كأن هناك من يقبّل خدا بصوت عالٍ مزعج..
شعرت بقلق.. الزوجة ليست هنا. نهضت في حذر نحو ما أعتقد أنه المطبخ وألقيت نظرة. هناك براد شاي على النار. هناك منضدة في منتصف المكان. فوق المنضدة طبق به شيء أعتقد أنه ملح.. أما المشهد العجيب فهو مشهد شاكر وهو راكع على ركبتيه إلى جوار المنضدة وقد مد لسانه.. لسان طويل جدا يلعق به الملح في الطبق..

تراجعت للخلف لأحبس صرخة هلع كادت تنطلق مني، وقفت بضع دقائق أشهق محاولا أن أستعيد تنفسي.
محمود.. هل تسجل كل شيء؟ سوف أحذف هذا الجزء أو أغير الأسماء حتى لا أؤذي الزوجة. يصعب بعض الشيء أن نقول عن زوجة محترمة إن زوجها يلعق الملح في المطبخ..

عدت في حذر ألقي نظرة على المطبخ عبر الباب. لم أر سوى الموقد والشاي عليه. أين شاكر؟
لسبب ما رفعت رأسي لأعلى وكان المشهد كافيا كي يتوقف قلبي للحظات.. كان شاكر يتشبث بالجدار قرب السقف ووجهه له وقد فتح ذراعيه. ثبت كفيه للجدار كأن لهما ممصات وكان يتحرك بسلاسة غير عادية..

..ثمة شيء مألوف في هذا
هل فهمت يا محمود؟ يلعق الملح ويمشي على الجدران؟ هذا سلوك وَزَغَة بُرص بلا ..شك.. صديقي قد تحول إلى بُرص آدمي عملاق

هل فهمت؟ الأمر واضح. كي يستعيد اليد التي فقدها، حوّله الطبيب الأرمني المجنون إلى بُرص.. رأيت فيلما شنيعا في "ناشونال جيوجرافيك" لقدم بُرص مبتورة تنمو ..وتتحول مع الوقت لقدم سليمة كاملة. هذا هو ما خطر للطبيب الأرمني

وماذا عن هاشم؟ الآن يمكنني الفهم.. يقر وهو يشرب اللبن ويلتهم حيوانات صغيرة - فئران على الأرجح- وعيناه مضيئتان.. إنه يتحول إلى قط.. هذه هي الطريقة المثلى ..كي يكتسب عيني القط ويبصر جيدا.. بل يبصر في الظلام كذلك

قفّ شعر رأسي.. قفّ كما هو منتصب الآن.. هات المزيد من الماء البارد.. أتناول معه قرصا من "الديازيبام" لكني مضطر لزيادة الجرعة يوما بعد يوم، سوف أتحول لمدمن .قريبا جدا
..أنت كذلك بدأت تتوتر
لم يبدأ المرح بعد.. ماذا لو حكيت لك عن اللحظة التي استدار فيها عنق شاكر ورأيته ..ينظر لي من وضعه المقلوب؟ لقد أدرك أنني فضحت سره



(ظل شاكر يحملق في وجهي بعينين زجاجيتين ولسانه العملاق المتدلي (رسوم: فواز

أعتقد أن قلبي كان موشكا على التوقف.. هناك لحظة مخيفة بين التحديق في ذلك الوجه يحملق فيك وإدراك الحقيقة المخيفة.. إنه يراك



* * *

الآن أنا في دارك يا محمود. لا أحد يعرف أنني هنا.. أنت صحفي ويهمك أن تكتب تجربتي كاملة لكني أرفض ببساطة أن تنشر الجزء التالي.

سوف أظل هنا أطول فترة ممكنة.. هات قرصا من الديازيبام مع بعض الماء وكف عن " الرجفة.

أنت تعرف أنني اتجهت إلى دكتور أنطونيان.. تعرف أنني ابتعت سكينا أخفيته في ثيابي وأنا في الطريق له.. لقد قتلت صديقا منذ ساعات، فلا بأس من قتل وغد أريح المجتمع منه. عندما انفردت بالطبيب قلت له إنه دمر مستقبلنا جميعا.. بل إن هناك قتيلا وقاتلا في الموضوع.. الشرطة تبحث عني في كل مكان بلا شك ولا أحد يقدر على الفرار من الشرطة طويلا"..

وهنا أخرجت السكين..

حاولت طعنه لكني كنت واهنا بطيء الحركة بعد ما فقدت من دم.. وكان الوغد سريع الحركة برغم سنه، وعندما سقطت أرضا تكأكأ عليّ ثلاثة من الممرضين وقيدوني للأرض..

نهض الرجل إلى غرفة جانبية.. بعد قليل عاد حاملا محقنا.. وشمر ذراعي وهو يقول في وقار:

ـ أنت جلبت لي مريضين لهذا أنا مدين لك بخدمة.. الشرطة تبحث عنك، لهذا يجب أن أساعدك على الاختباء.. على التواري.. على الفرار بسرعة وخفة..

قلت في وهن:

ـ بم تحقنني؟

قال وهو يغرس الإبرة:

ـ جرعة مضاعفة.. سوف يبدأ العمل بعد ساعات.. لن تحتاج لجلسات أخرى

ولا أعرف كيف وجدت نفسي في الشارع أبحث عن سيارة أجرة أخرى..



الآن يا محمود أنت تعرف قصتي بالكامل. ربما تأخذك الحمية فتذهب لتقبض على هذا الرجل أو تبلغ عنه الشرطة.. بالنسبة لي قد انتهى الأمر.. لقد قدم لي الرجل خدمة عظيمة فعلا.. يمكنك بسهولة أن تشم الرائحة.. يمكنك أن ترى الحراشف على يدي.. يمكنك أن ترى شكل فكي..

هكذا صار بوسعي أن أفر وأن أتوارى في أي مكان وأن أختبئ في البالوعات.. لن يجدني رجال الشرطة أبدا..

لكن كل ما أرجوه منك هو أن تسممني وتتخلص من جثتي إذا بلغ التحول مبلغا..

هات جرعة أخرى من الماء وقطعة خبز..

إن حياة الصرصور قد تكون مثيرة فعلا.

Mutilated.com



الموت سلعة مرغوبة ومشتهاة ومحبوبة.. الموت البشع طبعًا

هناك من يهوى زيارة تلك المواقع الرهيبة.. الفكرة هي أنك تريد أن ترى أقصى مدى تصل له بشاعة الأمور، وبعد هذا تنتشي بأنك ما زلت حيًا

.. (وصلتني أولى الصور يوم الثلاثاء (لعله الأربعاء؟

كنت جالسًا في مكتبي أتفقد البريد الإلكتروني.. كالعادة هناك ألف خطاب من غادة، وهي تتوقع أنني أقرأ.. طبعًا لا تتصور ولا تتخيل أنني أمسح الخطابات أولاً بأول.. لم أعد أطيق قراءة أفكارها السخيفة


.

أعرف يقينًا أنها ترسل لي بعدة أسماء وهمية.. أسماء فتيات طبعًا.. عندما ترسل لي فتاة اسمها "شيري المغربية"، وتقول إنها رائعة الجمال وعندها ٢٠ سنة وتعشقني بجنون، فإنني أدرك أن هناك مقلبًا.. هذا نوع من الاختبار لأخلاقي.. وهذا النوع من الخطابات بالذات هو الذي أفتحه كي أغيظها.. لا بد أن أنثر عبارة أو عبارتَيْ غزل في ..ردّي لتُجَنّ

وصلني خطاب من فتاة تدعى "لوعة".. اسم آخر واضح أنه ملفّق.. لو كانت هناك فتاة اسمها "لوعة" فلا بد أنني عمر الشريف.. فتحت الخطاب فلم أجد أي كلام.. فقط هناك ..مشاهد بشعة لعملية تشريح جثة

أربع صور تظهر فتح البطن وإخراج الأحشاء و... مَن السادي المجنون الذي يرسل لي صورًا كهذه؟

تخلّصت من الخطاب طبعًا لاعنًا أبا الملل الذي يدفع الناس للتسلية.. للموت حرمة لذا لا .أفهم أن تقتحم لمجرد رغبة العبث

فجأة وصل خطاب جديد ممن يدعى "ميدو".. فتحت الخطاب ففوجئت بنفس الصور السابقة.. من هذا؟ هل هي تفاصيل تشريح زعيم العالم، أم ماذا؟ بحثت عن اسم صاحب الجثة فلم أجد.. لا توجد أي بيانات..

بعد ساعة وجدت ثلاث خطابات مماثلة.. لقد جُنّ الجميع إذن..

دقّقت في الصور أكثر..

هناك شعر كثيف.. مثلي.. هناك ندبة لجراحة زائدة دودية قديمة.. يبدو أننا نتشابه في أشياء كثيرة.. حتى هذا التي شيرت الذي ينزعونه عن الجثة في لقطة، عندي مثله بالضبط وقد كتب عليه:

Go Get 'emJ oe

"هلم اظفر بهم يا جو".

الأمر غريب فعلاً.. لون البشرة واحد.. لا أرى الوجه لكن هناك قلادة حول العنق.. قلادة ذهبية تشبه قرن الشطة.

قرن الشطة؟

الأمر يتجاوز فهمي للأمور..

هذه الجثة التي يمزقونها، والتي تتدفق عليّ صور عملية تشريحها، هي ببساطة جثتي أنا.. لا شك في هذا!



كان الخاطر الأول أن هذا مقلب من غادة الفوتوشوب هو لغة العصر

وقد أصابني الهلع: موقع Mutilated.com هكذا وجدت ذلك الموقع اللعين مهمته أن يعرض لنا صور الجثث التي كانت نهايتها شنيعة



..بعد يومين بالضبط وأنا في المكتب وجدت الخبر في الجريدة

كان هناك خبر عن متسكّع ركب فوق القطار المتجه من بنها للقاهرة، ويبدو أنه فقد رأسه بالمعنى الحرفي للكلمة.. كانت هناك صورة للرأس.. لم تكن نفس الصورة في الموقع لكنها لنفس الشخص كما هو واضح.

بدأت يدي ترتجف.. حملت الجريدة ودخلت الحمام لا لشيء إلا لأنفعل دون عيون فضولية.. الحادث وقع أمس.. أنا رأيت الصور منذ ثلاثة أيام... ومعنى هذا أنها أرسلت للموقع قبل هذا بفترة.

هناك شيء غريب.

موقع Mutilated هذا سابق لزمننا ببضعة أيام.. إن ما يظهر فيه من صور لم يكن قد حدث بعد عندما نشره الموقع.. لكنه سيحدث خلال أيام...

أرسلت لإدارة الموقع أسألها عن مصدر صور (من مصر.. الحب يصنع المعجزات) ومتى أرسلت بالضبط.. لم يرد أحد عليّ.. في الواقع هذا الموقع غامض فعلاً.. سوف أحاول التحري عنه فيما بعد..

المهم في الموضوع أنني رأيت صور عملية تشريحي كاملة.
غادة حانقة.. غادة تغار عليّ بشدة..

ليس هذا أنسب وقت للتخلص منها كما ترى.. عليّ أن أتحكم في نفسي قليلاً.
لو كانت نظريتي صحيحة فأنا أسبق الناس بالعلم ببضعة أيام.. هذا مفيد جدًا.. هذا مخيف جدًا كذلك.

والسؤال هنا: لو استطعت أن أمنع غادة من قتلي فهل تتلاشى تلك الصور من الموقع؟ هل تختفي عند الناس الذين يحتفظون بها؟

يجب أن أحاول تحسين علاقتي معها.. يجب أن أحسن علاقتي بها جدًا وفي الآن ذاته لا أنفرد بها أبدًا...

ربما كان من المفيد أن أسافر قليلاً وابتعد.. لكن غادة تعرف دائمًا كيف تجدني.. لا جدوى من الفرار منها لأنها تشم رائحتي..

الفرار من غادة هو تحت الأرض فقط...



(غادة تدسّ المكرونة في فمها كما ينقلون للفيل الدريس (رسوم فواز

في كل يوم، فأجد أن صوري توارت جدًا Mut i l at ed.c om كنت أدخل موقع لكنها ما زالت موجودة



..هكذا كنت أقف من آن لآخر أراقب الشطّ والموج الأزرق

كنا في ميلاد الشتاء لهذا كان الطقس باردًا فعلاً، وكنت وحيدًا.. والوحدة تضخّم الذكريات وتضخّم المخاوف.. لكن كان عندي اتصال بالإنترنت لحسن الحظ، وكان معي الهاتف أجري به مكالمات طويلة جدًا مع أصدقائي وأتجاهل مكالمات غادة أو أردّ ..بشكل مقتضب

في كل يوم، فأجد أن صوري توارت جدًا Mut i l at ed.c om كنت أدخل موقع لكنها ما زالت موجودة.. هناك مرة غريبة فعلاً رأيت فيها صورًا لتشريح جثة تمساح.. هو مشهد بشع في حد ذاته، لكني وجدت أنهم يُخرجون من أحشائه أشلاء بشرية ..لفتاة

الخبر يقول إن هذا حدث في مصر في الساحل الشمالي.. ما معنى هذا السخف؟ لا ..توجد تماسيح في مصر طبعًا ولو وُجِدت فهي نيلية.. وما أبعدنا عن النيل هنا

بعد ثلاثة أيام قرأت أن فتاة اختفت وهي تسبح في قرية بالساحل الشمالي.. بعد أيام رأيت صور اصطياد تمساح وفتح بطنه.. واضح أنه هو الذي فتك بالفتاة، وفيما بعد عرفت أن هناك من اشترى هذا التمساح طفلاً من مزرعة تماسيح مياه مالحة في أستراليا.. كالعادة قام بتربيته في حوض زجاجي ثم كبر الوحش جدًا جدًا.. هكذا حمله وتخلّص منه على الساحل ذات يوم... ونسي كل شيء عنه..

ما حدث هو أن التمساح لم يمُت.. تغذى على الأسماك وتضخّم.. ثم بدأ يبحث عن صنف آخر من الطعام.. ولحسن الحظ أنني لا أسبح...

هذا موقع مفيد حقًا.. يمكنني أن أنشئ جريدة تعتمد بالكامل على ما أراه فيه.. ونقطة القوة هنا هي أن أحدًا لا يعرف هذا اللغز...

لا أحد يلاحظ ارتباط الصور في الموقع بالواقع.. وعندما يلاحظ أحدهم ذلك يكون قد نسي إن كان الموقع نشر الصور قبل أم بعد... بالطبع أي شخص عاقل سيفترض أن الموقع ينشر "بعد".. لو خطر ببال أحد أنه ينشر "قبل" لماجت الدنيا..

جاءت فرصة ذهبية بعد يوم واحد، عندما فتحت الموقع الشنيع لأجد صورًا رهيبة لسيارة تحترق.. وبدا كأن من كان يقودها حاول الزحف خارجها.. لكنه تفحّم قبل أن يبتعد.. صورة شنيعة جدًا.. والأهم أن التعليق يقول إنها من مصر، وإن الضباب هو السبب.. وإن رقم السيارة واضح في الصور تمامًا..

هذه المرة شعرت بتأنيب ضمير شديد.

راجعت النشرات الجوية فوجدت أن الجو صحو تمامًا.. سوف تكون هناك شبورة بعد أسبوع من الآن.. وهذا معناه أن الموقع يمارس هوايته الخبيثة في التنبؤ.

لم أستطع الصمت أكثر، فاتصلت بصديق لي يعمل ضابطًا مهمًا في شرطة المرور، وطلبت منه بيانات عن السيارة وقائدها..

السيارة سليمة.. قائدها شاب سعيد بسيارته ويمرح في شوارع القاهرة، عالمًا بأنه لن يموت ولن يحترق أبدًا...

هكذا وجدت رقم هاتف معي فاتصلت به، وعندما سمعت صوت الفتى قلت له في إلحاح:
- "أرجوك أن تبتعد عن الطريق السريع.. بالذات في وقت الشبورة.. قد لا تصدّق وقد تعتبرني مخبولاً.. لا يهم.. ما يهمني ألا تلمس عجلة سيارتك الطريق السريع في الفترة القادمة".

سألني في جزع عن شخصيتي.. من أنا؟
على كل حال عرفت أن نبوءتي المخيفة قد هزّته فعلاً.. سوف يكون حذرًا..
وضعت السماعة راضيًا عن نفسي..

رضيت عن نفسي أكثر عندما فتحت الموقع بعد يومين فلم أجد أثرًا لتلك الصور.. اختفت تمامًا..

وهذا معناه أن قدر الرجل قد تغيّر.. ليس قدره بل ما كان الموقع اللعين يعتقد أنه كذلك.. لن يفقد حياته على الطريق السريع..

عدت أبحث عن صوري فوجدتها كما هي.. بشعة كما هي.. كئيبة كما هي..
هكذا عرفت أن الخطر مستمر وقائم.. لم يتزحزح..

أنت تفهمني وتعرف أنني لست مولعًا بالعنف على الإطلاق.. لكني أعتبر الموضوع دفاعًا مشروعًا عن النفس..

لهذا تفهم لماذا خطرت لي فكرة قتل غادة في هذه اللحظة بالضبط!





بدأت أدرس موقع

(اللعين ببطء (رسوم: فواز Mutilated.com

هناك الطرق العنيفة مثل الصراع وتهشيم رأسها أو طعنها... إلخ. طبعًا لا أستطيع الحصول على مسدّس.. إذن تبقى الطرق اليدوية العنيفة كما قلت، لكن عيبها هو أن غادة قوية.. غادة تملك عضلات هرقل وتأكل كالحلاليف البرية



..أن أقتل غادة

بلا عنف لأن الشيطانة قادرة على تحطيم عنقي بسهولة.. اتصلتْ بي مساء اليوم

أمضي كل هذا الوقت عند وقالت إنها قلقة علي.. لماذا

أقاربي في كفر الشيخ؟ كان صوت الموج يتعالى من بعيد، لكني احتفظت بنبرة من يجلس في كفر الشيخ، وقلت إنها مشاكل تتعلق بأرض قديمة.. قالت ضاحكة إنها سوف تتولى كل أموري المالية يوم نتزوج..

سألتني عن خالتي صفاء فقلت إنها بخير.. خالتي كانت في حفل الخطبة، وهي امرأة ظريفة جدًا..

قالت غادة ضاحكة:

ـ "هذا جميل.. لقد اتصلت بها اليوم فقالت إنها لم ترَكَ منذ ستة أشهر!"

ارتبكت للحظة فقالت كأنها تكلّم طفلاً:

ـ "تؤ تؤ.. أشعر أن هناك كذبة في الطريق، والصغير سيستطيل أنفه!"

هنا صعد الدم لرأسي.. قلت:

ـ "غادة.. أنا شخص ناضج ولست مطالبًا بتقديم تقرير عن خطواتي، وبالتأكيد لن أطلب منك أن تتأكدي من كل خطوة.."

ـ "لا أطالبك بتقديم تقرير لكن أطالبك بعدم الكذب.."

كرهتها جدًا لأنها وضعتني في موضع الكاذب الضعيف الذي يذود عن نفسه.. كانت مكالمة عنيفة جدًا، وأعتقد أنها خمّنت أنني في سبيلي للرحيل قريبًا جدًا..

وفي تلك الليلة عدت للموقع أتصفّحه بدقة...

هذه المرة كانت هناك صور جديدة من مصر..

رحت أدقّق في الصور..

هناك جثة فتاة.. ومن الواضح أن من قتلها قيّدها جيدًا ثم ثبّت كيسًا من البلاستيك بعناية حول رأسها.. اسفكسيا.. ميتة شنيعة فعلاً.. لا بد أنها استغرقت دقائق قاسية..

الكيس يُخفي الملامح.. لكنه لا يخفي هذه البلوزة.. والقلادة حول الجيد.. أعرفهما جيدًا جدًا.. هناك لقطة لحظة من فضلك..

ليدها المقيدة كذلك.. الفتاة لم تمُت دون أن تقاوم، ويبدو أنها مزّقت جزءًا من قميص القاتل.. وها هو ذا ظاهر تحت مخالبها... هذا المشهد كان أكثر تخويفًا من صورة الجثة كلها.. لا أعرف السبب..

* *

اتسعت عيناها جدًا جدًا وصارت الحدقتان كأنهما نقطتان بقلم وسط البياض ثم قالت بصوت كالأفعى:

"ـ "ده إنت تبقى سافل!

* *

أعرف نسيج هذا التي شيرت الذي بقيت قطعة منه في يدها..

أنت رأيته من قبل.. هلمّ تذكر... ألا ترى بقايا كلمة.

‘emJ oe

يعني هلم اظفر بهم يا جو؟ هذا ما بقي منها..

لقد تغيّرت الحظوظ.. ومن الواضح أن ما سأفعله سينجح.. والأهم أن الموقع أخبرني بالطريقة وهي طريقة شنيعة تناسب ما أحمله نحوها فعلاً..

هذه الليلة اختفت صوري تمامًا من موقع Mutilated.com



لا بد من التقييد فأنا لا أضمنها لحظة

كنت مقيدًا في وضع غريب على الأرض جوار شجرة.. وكان الظلام دامسًا



..كنت مقيدًا في وضع غريب على الأرض جوار شجرة.. وكان الظلام دامسًا

..أدركت أن شريطًا لاصقًا على فمي كذلك

لكني أرى هذا الشخص الذي ينحني عليّ وبين أسنانه كشاف مضيء.. تأثير غريب فعلاً يجعله كأنه تنّين يبعث الضوء من فمه..

كان يلهث في استمتاع.. يلهث في انفعال.. يلهث من الضغط العصبي..
لما رآني أحاول الحركة، قال وهو يعرّي كمي:
ـ "صبرًا.. سوف أجد الوريد حالاً!"

كان الكلام يخرج غريبًا مشوهًا؛ لأن الكشاف بين أسنانه.. لكني سمعت لفظة (وريد).. وريد؟

قال وهو يُخرج قناة وريدية وجهاز محلول من حقيبة صغيرة:
ـ "معذرة.. لا بد من تفسير قبل أن تموت.. هذا حقك.."
ثم راح يبحث عن وريد يثبت فيه القناة الوريدية على ضوء الكشاف.. أي:!
ـ "وجدته.. لا مؤاخذة.. أنا مولع بالقتل.. يمكنك القول بأنني سفاح تتابعي يبدأ العمل.. ولأنني طبيب تم فصله من النقابة، فقد قررت أن أتسلى.. أقتل الناس بأساليب طبية مختلفة.. اليوم دخلت هذه الحديقة بحثًا عن ضحية مناسبة، فقادك قدرك لي… في الظلام.. ضربة على مؤخرة عنقك ثم نبدأ الحفل.. هل تعرف كيف سأقتلك؟"

قلت من وراء الكمامة:
ـ"مم ممف.. مف مف"

أي باختصار:
ـ "سوف تثبت قناة وريدية وتنفخ الهواء فيها حتى أموت بسدة هوائية!"

هذا واضح وسهل..
مدّ يده إلى التي شيرت وأشار إلى الصدر الممزق، وقال:
ـ "من مزّق هذا التي شيرت؟ كأنك كنت ملتحمًا مع نمر قبل أن أراك!"

جثة غادة هناك تحت شجرة.. لن يراها أحد قبل الغد.. وسوف تصير هذه الحديقة حديقة أشباح يخاف الأطفال المرور جوارها...

يد السفاح تتحسس عنقي ثم يقول:

ـ "جميلة هذه القلادة.. على شكل قرن شطة.. سوف أتركها لك!"

قلادة قرن الشطة! لماذا ارتديتها اليوم؟ كانت موجودة في صور مصرعي.. الموقع Mut i l at ed.c om يتصرّف بدقة عظيمة.. إن موقع يحترم روّاده فعلاً...

لقد نشر الموقع صورًا لجثتي من قبل، وهو لا يقبل أن يكذب على القراء بصور زائفة.. لهذا أرسل لي هذا السفاح بشكل ما..

من يدري؟ ربما لم تكن غادة خطرة.. ولربما تلاعب الموقع بي ليجعلني قاتلاً مرة وجثة مرة أخرى.. لقد تواجد قاتلان في هذه الحديقة في ليلة واحدة..

السفاح يقرّب فوهة جهاز المحلول من شفتيه بعد ما أبعد الكشاف..

يقول وهو يأخذ نفسًا عميقًا:

ـ "استعد.. سيكون هذا مؤلمًا جدًا؛ لأن السدة الهوائية ستصل للعضلات والرئة والشرايين التاجية.. أي أنك ستتلوى كدودة تحترق... لا تقلق.. سيكون الموت سريعًا.. رحلة طيبة يا صاحبي... هوف ف ف ف ف ف ف ف ف ف!".

تمّت

الأرشيف



جاءت أمي منذ أسبوعين بجمجمة غريبة الشكل

جاءت أمي منذ أسبوعين بجمجمة غريبة الشكل.. لست معتادة على الجماجم طبعًا لأقول إن هذه غريبة وهذه طبيعية؛ كل الجماجم مرعبة وتوحي بالموت



طيب.. سنقبل موضوع أن الشيخ بسطويسي أعطاها الجمجمة، ولكن لماذا يحتفظ المرء بجمجمة فتاة اسمها صفاء؟

قالت أمي إن هذا عمل خير؛ لأن الجمجمة تحمل عملاً سفليًا ضد فتاة معينة، وكي يبطل العمل يجب ألا تُدفن في التراب.. لهذا تحتفظ أمي بالجمجمة في الصندرة !بدارنا، وترفض أي حوار منطقي.. تصوري أنني أعتقد أنها تتفاءل بها

راندا.. قولي لي ما يجب أن أفعله لأنني فعلاً موشكة على الجنون من هذا الجو .النفسي المريض، لكن بالطبع لا تطلبي أن أتشاجر مع أمي

هالة س. قليوب

* * * * * * * * * * * *

.:عزيزتي هالة س

لأنني من قليوب مثلك، قبل خطابك له معزة خاصة لدي

أن تبتلعني القاهرة الشبيهة بالنداهة فتوقعني في غرامها، فعلاً أندهش جدًا كلما قرأت عن هذا التدين البديل الذي يمارسه بعض المصريين، ومع الأسف لا أستطيع إلا أن أصفه بالكفر الصريح حتى لو كان الأمر يتعلق بأمك؛ أولاً للموت حرمة أكيدة، لذا أنصحك بأن تقومي بسرقة هذه الجمجمة ودفنها في التراب.. هذا هو مكانها الذي اختاره الله، ثانيًا أنصحك بأن تساعدي والدتك على قراءة صحيح الدين، بعيدًا عن جو الخرافات النسوية هذا.. ربما أمكنك الاستعانة بقريب لك ليساعدها، وأذكرك بأن من نفث في عقدة فقد كفر.. هذا لعب أكيد بالنار..

اكتبي لي دائمًا..

راندا..

* * * * * * * * * * * *

مستشارك القانوني:

م. ع. هـ." قليوب":

بالتأكيد يمكنك طرد هذا المستأجر من بيتك. من الواضح أنه أخلّ بالتزامه بالعقد، وأنت تقول إنه يصدر أصواتًا مزعجة تضايق الجيران، وقد حرروا له عدة محاضر، كما أنه لا يظهر في النهار أبدًا لكنه في الليل يقيم على ما يبدو حفلات صاخبة، تقول إنك خائف منه وتخشى أن يتحرش بك، لكن أؤكد لك أن القانون في صفّك.

* * * * * * * * * * * *

عزيزي هاني:

أعرف أنك لم تعتد تلقي

خطابات بالبريد الإلكتروني مني، وأننا نتكلم بالهاتف لسهولته، لكني أريد فقط أن أرتب أفكاري، كنت أراجع أرشيف مجلتنا على الإنترنت عندما وجدت إعلانًا عن مناقصة لشراء عشرة صناديق خشبية.. لا أعرف أهمية هذه الصناديق، لكن خطر لي أن رقم الهاتف مألوف.. وعلى سبيل الفضول أجريت بحثًا عن هذا الرقم في الأرشيف.. وجدت إعلانات غريبة فعلاً.. بيع كتب باللاتينية.. بيع سيارة فولفو.. شراء شقة بالطابق الأرضي..

ألا يثير هذا فضولك؟ أعرف أن هناك ألغازًا عديدة أثارت ريبة الشرطة عندما قلبوا صفحات الإعلانات، وأنا هنا أتساءل: ما الذي يجمع بين هذه الطلبات الغريبة؟ وكلها في مدى أقل من شهرين.. هل لديك فكرة ما؟

راندا..



أمي جالسة أمام الجمجمة وقد اضاءت بعض الشموع حولها

على كل حال قررت أن أنهي أنا الأمر بنفسي. هذه المرة اتجهت إلى المقابر في نور النهار

عزيزتي راندا:

فكرة غريبة أن تبحثي عن الإعلانات المرتبطة برقم هاتف معين.. بالتأكيد لم يجرب هذا أي واحد منا من قبل، وعلى كل حال لست ميالا إلى وجود أي ارتباط.. وحتى لو كان هناك ارتباط، فمن حقّ أي واحد أن يبتاع صناديق وأن يبحث عن شقة.. أنا بحثت عن هذا الرقم على الإنترنت، ووجدت عن طريق جوجل إعلانين، لا شك أن صاحب هذا الهاتف يعشق الشراء والبيع لا أكثر.

أقترح أن تكفي عن طريقة البارانويا هذه وتعيشي حياتك.. أتابع ردودك على القراء في المجلة وتعجبني جدا.. تحلين المشاكل بسلاسة وسرعة فائقة، وإنني لأتساءل لماذا لا تحلين مشكلتك العاطفية الخاصة؟ دمتِ لي.

هاني

عزيزي هاني: ***********

ربما أنت محق.. هناك لحظات أعتقد فيها أنني ذكية أكثر من اللازم، أو أن أنفي شديد الحساسية.. لا بد أن هذا يندرج تحت قائمة الغرور الأنثوي الزائد. الأنثى تعتقد أنها أذكى من الرجل ومن أي واحد آخر.. هذا شيء معتاد ومعروف.. أنت تعرف أن من يصيح أولا إنه يشم رائحة شياط هو غالبا أنثى.. والرجال يعتبرون هذه هستيريا، لكني دعني أؤكد لك أنني بعد زلزال ١٩٩٢ شعرت بالأرض تترجرج ذات مرة، وقال كل الناس إنني مخبولة، وبعد هذا قرأت في الصحف عن موجة ارتجاج ضعيفة جدا من التوابع.

مشكلتي العاطفية الخاصة؟ أنت؟ أنا احبك كثيرا، لكنني ما زلت لا أجد الشجاعة كي أمنحك حياتي وكل شيء.. الزواج خطوة مرعبة جدا وجبارة تشبه الوثب فوق الهاوية، برغم أنني لو وثبت فلن أختار وأنا أخشى هذه الوثبة جدا..

.سوى هاويتك أنت.. أرجو أن تتحملني أكثر يا هاني

راندا

:عزيزتي راندا * * * * * * * * * * * * *

هل تذكرين مشكلتي مع الجمجمة؟ أنا هالة من قليوب التي رددت عليها منذ عددين..
كانت عندنا خادمة مسنة اسمها أم أيمن، أعطيتها بعض المال، وطلبت منها أن تتخلص من تلك الجمجمة اللعينة. هناك مقابر قريبة ويمكن أن يتم كل شيء بسهولة. تسللت المرأة وقد لفت الجمجمة في قميص قديم.. وكان عليها أن تعطيها للحاد وتجعله يقسم .بالله أنه سيدفنها

ما حدث هو أنها تأخرت ساعة كاملة.. ثم عادت ومعها ذات القميص بما فيه.. لم تكن تتكلم وفي عينيها نظرة رعب لا يمكن وصفها.. كانت تنظر لي بفزع ومقت لا شك فيهما.. ثم دخلت فراشها على الأرض ونامت.. نامت حتى هذه اللحظة؛ لأنها أصيبت .بغيبوبة عميقة لم يجد لها الأطباء تفسيرا

ماذا حدث هناك؟ لا أعرف.. ربما كانت تخشى المقابر وأصابها فزع شديد هناك.. سمعت .عن رجل أصابه الخرس؛ لأن هناك من ربت على ظهره وهو يمشي في المقابر ليلا

على كل حال قرّرت أن أنهي أنا الأمر بنفسي.. هذه المرة اتجهت إلى المقابر في نور النهار، وبحثت عن شجرة تين عجوز حفرت تحتها.. صنعت حفرة لا بأس بها وتأهبت ..لأضع الجمجمة فيها

:هنا سمعت صوتا واضحا قويا يقول

"!ـ "لا تفعلي

من قال هذا؟ نظرت حولي لأرى فلم أجد أحدا.. حاولت من جديد.. ومن جديد تكرر ..الصوت. أصابني هلع شديد وتركت الجمجمة؛ حيث هي وجريت مبتعدة

لا أعرف السبب لكن خيل لي أنني أسمع ضجيجا، كأن رجالا غاضبين يركضون..

:وسمعت من يقول بصوت عالٍ

.”!ـ “لصة المقابرا!.. إنها هي

..لم أفهم ما يحدث لكني أطلقت لساقي العنان، وأخيرا وصلت إلى بيتي لاهثة منهكة

رقدت في فراشي لفترة لا بأس بها، ثم سمعت صوت شخص يتكلم.. نهضت لأرى من، فوجدت أمي في الصالة جالسة أمام الجمجمة وقد أضاءت بعض الشموع حولها ..وكانت تقول كلاما غير مفهوم

كيف عادت الجمجمة؟ أقسم بالله إنني تخلصت منها.. هل هي جمجمة أخرى؟

:دخلت على أمي فأجفلت.. سألتها

.”ـ “هل هذه.. هل هذه صفاء؟

:قالت في دهشة

.”ـ “ومن غيرها؟

.وكانت صادقة.. الجمجمة لها شخصية واضحة ويمكن تمييزها عن الجماجم الأخرى

الآن ما رأيك يا راندا؟ أنا خائفة من البيت وخائفة من أمي.. لكن الأهم أنني خائفة من .نفسي

هالة

س. قليوب

:عزيزتي هالة س. قليوب * * * * * * * * * * * *

بصراحة أمك تثير الفزع فعلا، وما زلت أعتقد أنه لا بد من الاستعانة بقريب لك كي يعيدها لجادة الصواب. أما بالنسبة لموضوع الجمجمة فأنت تعرفين رأيي طبعا.. هذا نوع من الخبال.. أنت على شفا الجنون أو الانهيار العصبي، ولا بد أنك أعدت الجمجمة للبيت وأنت لا تشعرين.. من طاردوك في المقابر هم قوم

حسبوا أنك ممن ينبشون القبور، وهو ما يجعلني أعتقد أنك لست من قليوب نفسها بل من قرية مجاورة لها اسمها "ميت السواري". أخبار هذه القرية تعددت مرارا في الصحف؛ لأن أهلها يشكون من عصابات تنبش القبور.

يمكن بسهولة افتراض أنهم حسبوك أنت من يرتكب هذه الجريمة، ولعلهم كادوا يفتكون بأم أيمن هذه من قبل لنفس السبب.

اقرئي القرآن وحاولي أن تنسي هذا الكلام الفارغ. بالمناسبة.. هل والدتك ترى أعداد هذه المجلة؟ كوني حذرة.. لو قرأتها لعرفت من كاتب الرسالة على الفور!

تم العثور على الجثة بوساطة حانوتي كان يقوم ************ راندا
بفتح تربة مغلقة
تم العثور على الجثة بوساطة حانوتي كان يقوم بفتح تربة مغلقة

صيدلية الشفاء – قليوب:
مبيعات:

دورميكام (أقراص منومة) – خمس علب

صفحة الحوادث: ************
يواصل رجال البحث الجنائي التحقيق في مصرع هالة س. من قرية "ميت السواري" بقليوب. طالبة حقوق في العشرين من عمرها، تم العثور على الجثة بوساطة حانوتي كان يقوم بفتح تربة مغلقة من ترب المقبرة، عندما وجد الفتاة متوفاة وبثيابها الكاملة وحالة الجثة تدل على أنها توفيت منذ يوم لا أكثر، ويبدو أنها كانت حية وكانت تحاول الخروج من المقبرة.

هذا أثار الرعب في القرية، بينما تؤكد أم الفتاة أن ابنتها لم تغادر البيت منذ يومين، إلا أنها اختفت قبل الوفاة بيوم ولم تعرف سبب خروجها ولا مكانها. يعتقد رجال الشرطة



أن هناك من استدرج الفتاة للمقابر ثم قام بسجنها في مقبرة أغلقها بالأسمنت، ولولا نقص الهواء لظلت حية حتى يحفر الحانوتي القبر بطريق الصدفة.

عزيزي هاني: ************

أشعر بقلق.. لا أنام جيدا أبدا.. كلما نمت رأيت جمجمة غريبة المنظر تلاحقني.. تضحك بلا توقف.. هل تعتقد أنني مريضة نفسيا أو أني بحاجة لرأي طبيب؟

راندا



تكرارا لسيناريو الجثث المقتولة.. تم العثور على جثة شيخ مسنّ

للمرة الثانية يتكرر سيناريو الجثث المقتولة في ظروف غامضة في قرية ميت السواري بقليوب



ركن هواة الأدب:

عزيزتي رندا:

أعتقد أنه لا جدوى من أن أقدّم لك اسمي قبل أن أتكلم قليلاً.. يجب أن تعرفيني أولاً.. أتابع منذ فترة طويلة هذا الركن الشائق الذي تكتبين فيه حلولاً لمشاكل القراء، ولا أبالغ إذا قلت إن هذا هو أهم ركن في المجلة كلها، وأنا أبدأ التصفح منه دومًا؛ آراؤك حكيمة متزنة وتدل على عقل راجح، برغم أن الصورة المنشورة لك لا يمكن أن تتجاوز الثلاثين عامًا بحال.. أنا رائد العليمي.. أديب وشاعر في الثانية والأربعين من عمري.. يمكنك مطالعة بعض أشعاري في العدد السابق من مجلتكم بالذات. أرجو أن تدوم المراسلات بيننا..

رائد

****

عزيزي رائد:

أنا فعلاً منبهرة بشعرك.. ومنبهرة بخطابك الرقيق... أهم من هذا تلك الأزهار الرائعة التي أرسلتها على عنوان المجلة.. أنت إنسان نادر فعلاً..

راندا

* * * * * * * * * * * *

عزيزتي راندا:

هل أنا أتخيل أم إنني أفقدك ببطء فعلاً؟.. لا أعرف سبب هذا التجاهل، ولا كل هذا البرود الذي تتعاملين به معي، ولا الامتناع عن الرد على خطاباتي.. عندما قابلتك في المجلة اختلقت الأعذار لتفرّي من الغرفة، ماذا يحدث هنا؟.. فعلاً أنا مصدوم..

هاني

* * * * * * * * * * * *

عزيزي هاني:

أنت تهذي بلا شك.. لم يتغير شيء.. فقط أنا مشغولة جدًا في الفترة السابقة، وسأظل كذلك لفترة.. وهذا من حقي على ما أعتقد..

راندا

* * * * * * * * * * * *

فاتورة (محلات سعفان للأدوات المنزلية) :

السيد رائد العليمي:

عدد ٣ سكين حجم كبير

عدد ٢ سكين متوسط

بالطول ١٠ متر حبل غسيل

عدد ١ ساطور



شعر تركي مترجم (*)



العثور على جثة ممزقة في المجاري بمركز قليوب

العثور على جثة ممزقة في المجاري في (.....) مركز قليوب. وجد أحد الأهالي الجثة عندما حاول أن يعرف سبب انسداد "طرنش الصرف" الواقع جوار منزله



صفحة الحوادث:

المجاري في (.....) مركز

العثور على جثة ممزقة في

قليوب. وجد أحد الأهالي الجثة عندما حاول أن يعرف سبب انسداد "طرنش الصرف الواقع جوار منزله، وعندها تبيّن وجود الجثة التي لم يستطع أحد التعرف عليها.

وكما يقول الشهود بدا كأن القاتل كان يتدرب على استعمال السكين على هذه الجثة. انتقل لمكان الحادث العقيد (...) والرائد (...) وقد قاما بمعاينة الجثة، واستطاعا تحديد شخصية المتوفى، وهو تاجر يدعى (محمد عطية هيبة)، ولا يُعرف سبب الجريمة ولا الملابسات التي أدت للقتل. أمرت النيابة بتشريح الجثة ومواصلة التحقيق.

* * * * * * * * * * * *

عزيزتي راندا:

الآن نحن نعرف بعضنا جيدًا وإنني لأصبو فعلاً إلى اللقاء الأول. أقترح أن نتقابل بعيدًا عن المجلة التي تعملين فيها منعًا للقيل والقال.. سوف تعرفين عني أكثر وأعدك أن أكون مسليًا كقطة في ليلة صيف. ما رأيك في نزهة في المقطم بالسيارة؟ سيارتي ستكون تحت أمرك في أي وقت تطلبين. لو لم يرق لك موضوع المقطم فلا مشكلة.. اختاري أنت المكان..

رائد

* * * * * * * * * * * *

عزيزي رائد:

ضحكت كثيرًا من موضوع المقطم هذا.. يبدو أنك تحمل بعض الشكوك بصددي. لا أعرف السبب لكن سماعي بموضوع لقاء عاطفي في المقطم يثير ريبتي، ولعل السبب كثرة ما تلقيت من خطابات المشاكل. لا بد من ذئب بشري يحاول التغرير بفتاة رقيقة أو ذئبة بشرية تدعي أنها ليست كذلك، المهم أن موضوع المقطم لا يناسبني.. ما رأيك في أي مقهى في وسط البلد؟

راندا

* * * * * * * * * * * *

عزيزتي راندا:

لا بأس.. سوف نلتقي ثم نذهب لأي مكان يروق لك، سيارتي من طراز رينو.. بيضاء صغيرة الحجم.. كنت أملك سيارة فولفو زرقاء ثم بعتها.. كبيرة جدًا بالنسبة لزحام القاهرة.. على فكرة أنا أملك عزبة صغيرة جوار قليوب.. قرية صغيرة هناك أذهب لها كلما أردت كتابة الشعر.. ربما نذهب هناك يومًا ما.. ليكن لقاؤنا إذن يوم الأربعاء الساعة ٨ مساء في مقهى (....). لا تقلقي بصدد شكلي.. أنا أعرفك جيدًا من الصورة المنشورة جوار المقال..

رائد

* * * * * * * * * * * *

عزيزي رائد:

أنت تحسن الظن بي.. صورة المقال؟ أنت تعرف صور المقالات هذه. وكما يقول الأديب الدكتور خالد منتصر: نحن نختار أصغر صورة ممكنة لنضعها جوار المقال، لدرجة أن أحد الأدباء قد يضع صورة السونار التي تظهره في رحم أمه! على كل حال أنا لست عجوزًا شمطاء تركب مكنسة.. سوف تعرفني بالتأكيد.. سلام..

راندا

* * * * * * * * * * * *

صفحة طبيبك الخاص:

ر. ع. – القاهرة:

هذا الجوع إلى الدم واللحم النيئ الذي تصفه ربما يحدث في بعض حالات مرض البورفيريا كما قد يحدث في الحمل لدى بعض النساء، بصراحة معلوماتك غريبة

ومتناقضة، وأرى أن تطلب رأي طبيب بشكل مباشر؛ هناك مشاكل لا يمكن حلها بالمراسلة البريدية.

راندا

* * * * * * * * * * * *

عزيزتي راندا:

هناك شكوك كثيرة تحيط بهذا الرائد ع. الذي تعرفينه. أنت تعرفين أن هناك اختراعًا مفيدًا اسمه جوجل.. لقد وضعت بعضًا من أشعاره في محرك البحث.. النتيجة هي أن هذا الشعر ليس شعره على الإطلاق.. إنه شعر تركي مترجم للعربية.. الخلاصة أن هذا الرجل نصّاب فعلاً ولا يمكن أن تثقي به. يبدو أن كلامي مصدره الحقد لكن أريد مزية الشك.. وما لا يمكن نفيه لا يمكن إثباته.. ماذا لو كان نصّابًا فعلاً وكنت أنا على حق؟ أليس هذا واردًا.. أرجو أن تأخذي الحذر...

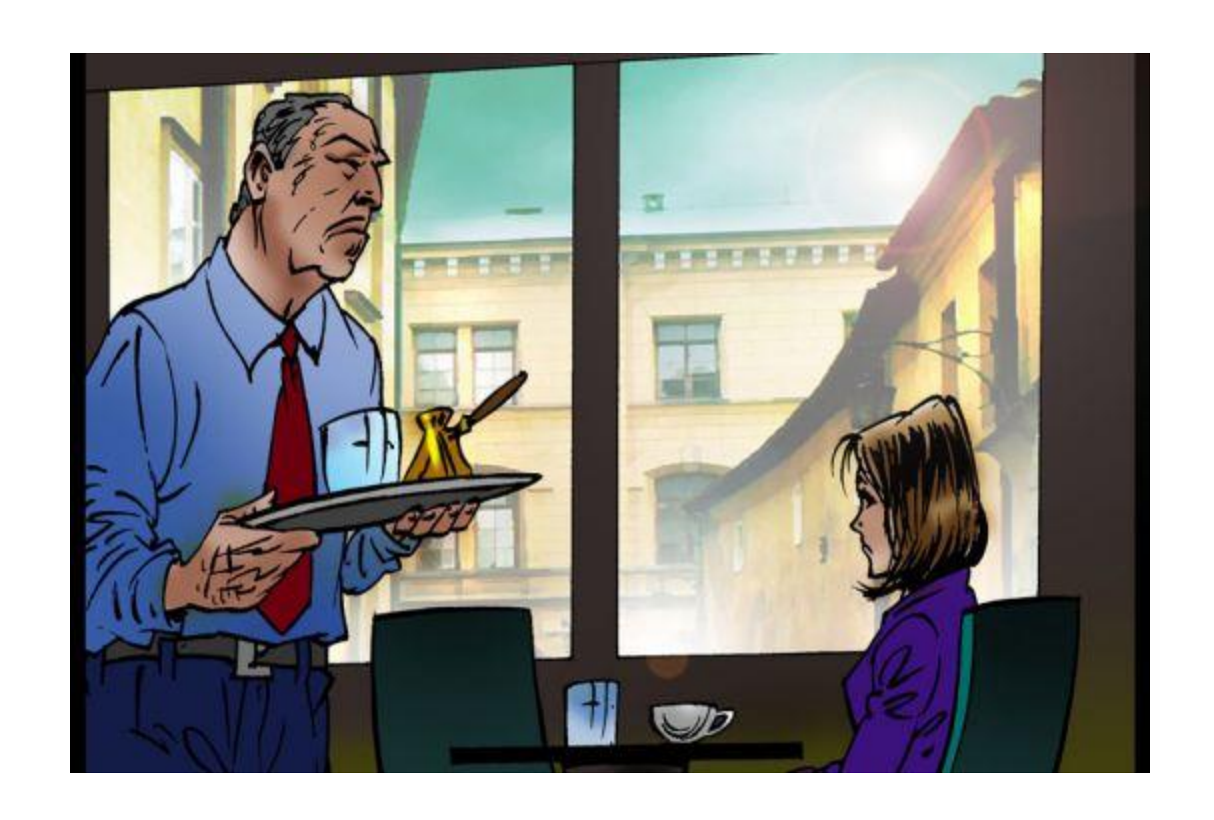
هاني

* * * * * * * * * * * *

عزيزي هاني:

في الحقيقة لا أنكر أنه إنسان جذاب وأنه قادر على أن يفقد الفتاة صوابها، لكن أرجو أن تثق بي.. الفكرة هي أنني ألقيت في مقالاتي طعمًا معينًا يقول: "بالطبع كانت خطابات الفتاة تتضمن أكثر مما كتبته هنا.. في الواقع هناك أسرار لا أجرؤ على التلميح لها، ولكنني أضعها ببساطة تحت يد من يهتم بالقصة وبهذه الفتاة البائسة". هذا كلام فارغ طبعًا لأنني لا أعرف عن الفتاة سوى ما قلته. لكن خطابات رائد هذا انهمرت عليّ بعدها.. فما السبب؟

راندا



ذهبت هناك وحدي وجلست بانتظاره لفترة طويلة

ربما تصدق أو لا تصدق يا دكتور.. أنا مصاص دماء.. كل شيء في خلاياي يقول إنني مصاص دماء



: (عزيزي د. عزمي محرر باب (مشاكلك النفسية

دكتور.. أنا مصاص دماء.. كل ربما تصدق أو لا تصدق يا

شيء في خلاياي يقول إنني مصاص دماء وإنني بحاجة للدم البشري لأعيش.. عندي كذلك يقين مطلق بأن عليّ أن اتخذ لنفسي جماعة من الأتباع. لا تعتبر ما أقوله لك معلومات مفروغا منها، لكن ماذا لو افترضنا أنني مريض جدا؟ ماذا لو افترضنا أنني اشتريت لنفسي بيتا صغيرا في قرية، وحاولت أن أنعزل هناك مع التوابيت ومع بعض كتب السحر، ثم بدأت أصنع لنفسي دائرة من أربعة أتباع.. أقول إننا نفترض هذا.. ماذا لو بدأنا نسطو على مقابر القرية من حين لآخر لممارسة السحر، وماذا لو احترف أتباعي هواية التسلل لبعض البيوت ليخدّروا سكانها ويسرقوا منهم بعض الدم بمحقن؟ ماذا لو تعاملت مع مشعوذ من تلك القرية ليساعدني في الحصول على الجثث؟ تقول إنني أخرف يا دكتور.. هذا وارد جدا.. معك حق، لكن ماذا عن الذين يتدخلون في حياتي ويحاولون منعي؟ فتاة ريفية بلهاء تشك في كل شيء.. المشعوذ الذي يريد أن يتكلم.. زميلة عمل كنت أحبها فعلا، لكنها تطارد قضيتي بإلحاح وتهتم بها جدا، بل إنها تلمح إلى أنها تعرف أشياء لا أعرفها.

إن عملي يتيح لي متابعة أشياء كثيرة يا دكتور.. سوف تندهش من كمّ الحقائق التي يمكن استخلاصها من متابعة ظواهر معينة؛ مثلا صفحات مجلتكم هذه تصوّر أنني انتحلت شخصية أخرى لأعرف ما تعرفه هذه البلهاء عني.

عندما يضيق حولي الحصار.. وعندما أشعر بأن الناس تطاردني أتحوّل إلى مجنون حقيقي.. لا أرى سوى الدم.. لهذا تزداد قائمة الذين ماتوا لأنهم شكوا بي.

عندما تقرأ أنت هذا الخطاب يا سيدي سيكون يوم السبت قد انتهى.. يوم السبت هو اليوم الذي ستأتي معي فيه زميلة العمل، إلى هذا البيت بالذات لتفهم ولتتبيّن شكوكها بصددي. هذه هي المشكلة.. هي لا تعرف ما هي منقادة له.. لا تعرف ما سوف يحدث لها.. هذه المرة لن يجد أحد جثثا على الإطلاق؛ لأنها ستصير جزءا من أساس البيت، وأنا سأنتقل لمكان آخر وأبدأ باسم جديد.

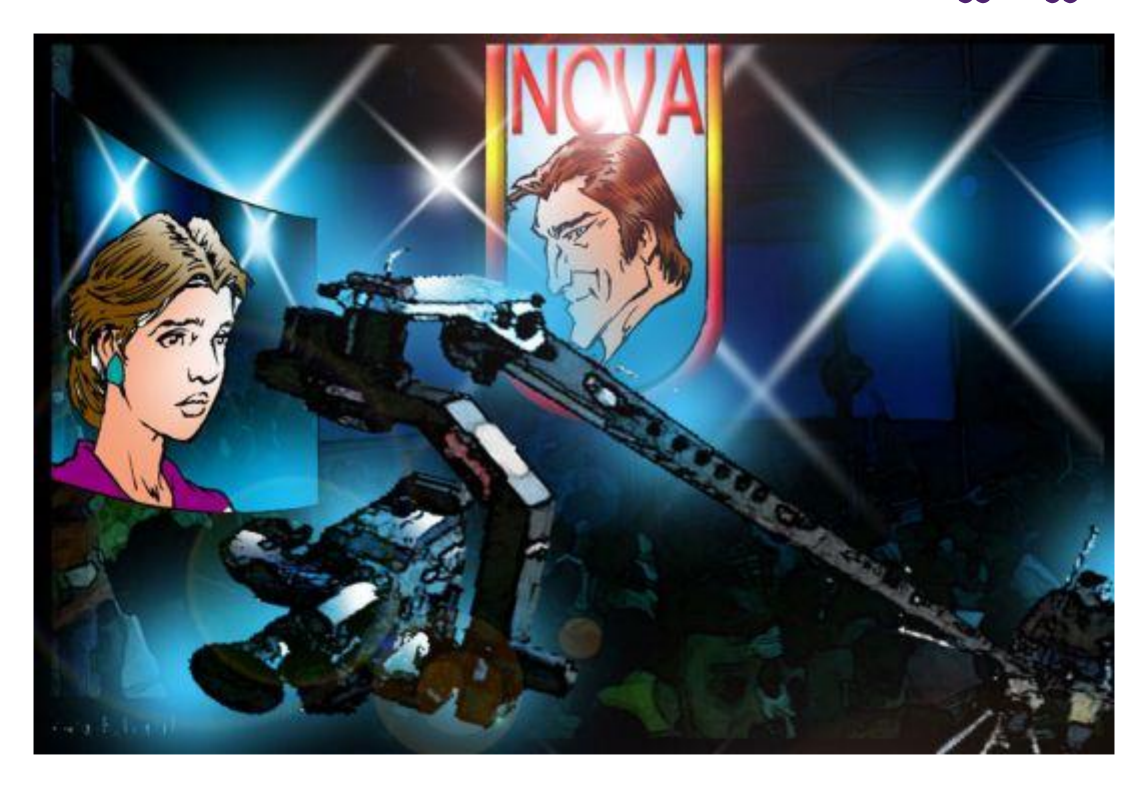


يوم السبت قادم يا دكتور عزمي.. أرجو ألا تأخذ كلامي بجدية.. أنا أثرثر معك فقط.. ها ها ها.. كنت تنصحنا بألا نترك شيئا يقف في طريق أحلامنا.. واليوم أنا في موقف مشابه. فتاة فضولية تقف في طريق تحوّلي.. ماذا كنت ستفعل يا دكتور عزمي؟ هه؟ قل لي.. ماذا كنت ستفعل؟

المخلص

هـ. ف

حزر.. فزر



(على الشاشة في ركن الاستوديو يظهر وجه مي العصبي (رسوم: فواز

أضواء تتوهج.. الكشافات تصوّب نحو المنصة العالية التي يجلس إليها المتسابقون..

موسيقى



* * * *

تقع استوديوهات قناة نوفا خارج القاهرة في موضع بعيد في الصحراء. لا علاقة لها بمدينة الانتاج الإعلامي ولا أي استوديوهات معروفة. الرحلة إلى هناك تستغرق ثلاث ساعات. وعليك أن تقاوم القيظ والظمأ طيلة الطريق، لذا كانت السيارة تتوقف من حين لآخر من أجل شرب أي شيء..

وتذكرت مي أنها لم تر البرنامج على الهواء قط لأنه مشفّر.. ما رأته هو حلقات مسجلة على جهاز الكمبيوتر الخاص بها، لهذا لن تجلس أمها أمام الشاشة تتابعها في فخر. لن تراها إلا عندما تحصل على القرص المدمج الخاص بها..

المهم الآن أن الأسئلة تبدو سهلة، وهذا يعقد الأمور؛ في المدرسة كانت تمقت الامتحانات السهلة لأن كل زميلاتها يُجبن عنها، وبالطبع يفعلن هذا أسرع وأكثر كفاءة منها.. النتيجة أنها تتراجع إلى موضع متأخر مع أنها الأفضل..

من الواضح أن تلك المرأة الشرسة سوف تخمّن أسرع منها..

* * * *

قال غسان يوسف بعد الفاصل.. وكان يخاطب العدسة بحاسته التي لا تخطئ في العثور على مركز الاهتمام:

رجل يعمل في الليل وليس شرطيا ولا حارسا ليليّا.. ما هو سؤالك التالي يا مي؟ –

قالت مي قبل أن تفكر:

هل أنت مصاص دماء؟ –

لا. –

قالها الرجل خلف الستار في ثبات وهدوء.. كأن هذا سؤال طبيعي معتاد..

احمرّ وجهها بسبب غبائها.. لقد انزلق لسانها في سخف وهكذا أضاعت فرصة من فرصها. الحقيقة أن فكرة مصاص الدماء زارتها فجأة وانزلقت إلى لسانها قبل أن تجد الوقت الكافي للتفكير..

يا لي من غبية! نحن لا نمزح هنا..

قال غسان وتلك الابتسامة الخبيثة الساحرة على شفتيه:

ماذا دفعك لهذا الاعتقاد؟ –

لا أدري. –

مع الأسف أضعت فرصة ممتازة في سؤال لا معنى له.. والآن فلنر ما يسأله الأستاذ – إبراهيم رمزي.

اقتربت الكاميرا من وجه البدين الضاحك.. لقد كفّ عن الضحك وبدا جادا جدا..

سأل الضيف الغامض:

هل أنت متزوج؟ –

قال الرجل بذات البرود:

لا.. مستحيل! –

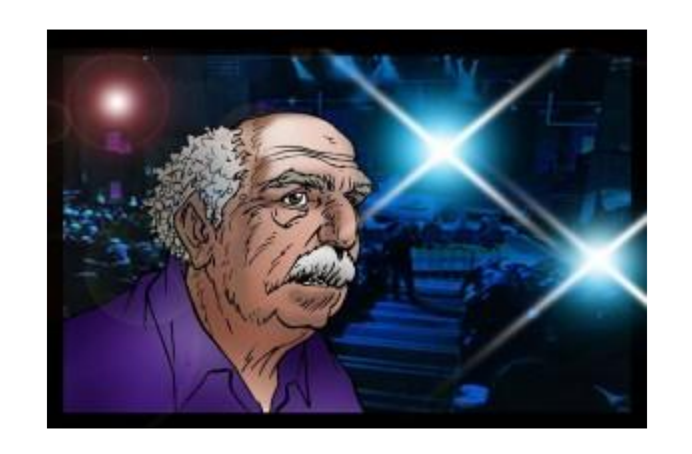
لماذا ينفي ذلك بقوة؟ فكرت مي في ذلك.. هل هو مصاب بعيب يمنعه من الزواج؟ هل يكره النساء؟ هل هناك مهنة ترغم العامل بها على عدم الزواج؟

.ما زال الأمر لغزا



(ارتسمت على وجه نجوى مسحة امتعاض واضحة (رسوم: فواز

انتقلت الكاميرا إلى السيدة الشرسة نجوى الشربيني، وقد ارتسمت على وجهها مسحة امتعاض واضحة تقول بكل جلاء: "الوجود في هذا المكان لا يليق بي"



=========================

:قال الرجل البدين الذي عرفنا أن اسمه إبراهيم رمزي، وهو يعقد أصابعه في عصبية

هل أنت حانوتي؟ –

:قال الرجل من وراء الستار

.لا –

:هنا تدخّل المذيع غسان وقال في لهجة لائمة كأنه يزجر طفلا

عدم المؤاخذة.. أريد أن نكون منطقيين بعض الشيء.. هو قال لك إنه يعمل ليلا.. –
هل تعرف حانوتيا يعمل في الليل فقط؟

:قال إبراهيم

وهل هو لا يكذب؟ –

.بالطبع؛ لو كذب فلا معنى لهذا البرنامج أصلا –

.ثم أعلن المذيع عن فاصل إعلاني آخر

فقط مع سجائر "كونراد" يمكنك تذوّق النكهة الحقيقية للتبغ الجيد.. مع سجائر "كونراد" أنت رجل يروق للفتيات ويغبطه الرجال.. مع سجائر "كونراد" يمكن للجميع أن يعرف أنك رجل كونراد.. "كونراد" هو اسم السيجارة..

هل ترغب في قضاء ليلة ممتعة؟ نحن ننصحك بشرب نبيذ "مارشال".. نبيذ "مارشال" الذي تم تقطيره في ريف باريس والذي تذوقه أفضل الذواقة في العالم. تأمل لون الكأس وتأمل كيف يتشرب النبيذ النور.. نبيذ "مارشال" هو النبيذ الذي يفضّله عاشقو الخمور في العالم كله.

ما معنى هذا؟

كانت مي تسمع الإعلانات عبر السماعة الداخلية وتشعر بالحيرة.. هل ما زالت هناك قنوات تليفزيون تعرض إعلانات التبغ؟! على قدر علمها هذا ممنوع في العالم كله منذ السبعينيات. وماذا عن إعلان النبيذ؟! في بلد عربي إسلامي يعلنون عن النبيذ؟! ولماذا لم تسمع قط إعلانا مماثلا في حياتها؟!

ثم خطر لها أن هذه قناة خاصة جدا واشتراكها باهظ الثمن؛ لا بد أن أصحاب القناة أحرار يعرضون ما يريدون؛ إنهم يؤثرون في عقول طبقة خاصة جدا من المجتمع..

كان الفاصل مستمرا..

هنا أشارت للمذيع في شيء من الحرج:

– الحمام.. لا أستطيع.

– لكن هذا مستحيل..

– دقيقة واحدة!

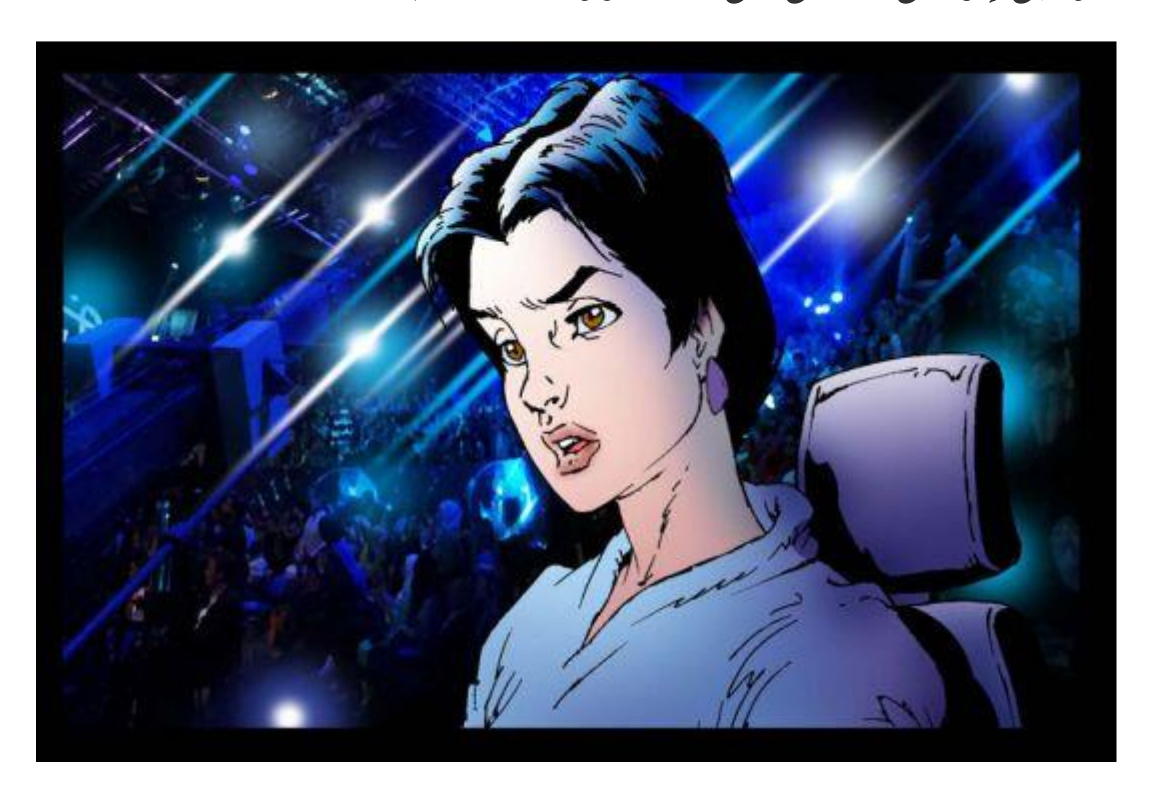
قال بحزم:

– سيكون هناك فاصل أطول بعد قليل، أما الآن فلا أضمن أن تعودي بسرعة كافية ويتم تثبيت الميكروفون لك قبل بدء التصوير.

دارت بعينيها وسط الجمهور في يأس.. تشعر بالبول يحتشد في مثانتها ويفسد سلامها النفسي. كان أبوها يقول لها إنها كالأطفال، لا تذهب إلى مكان دون أن تطلب الحمام..

هنا وقعت عينها على صفوف الجماهير.. استطاعت أن ترى ناردين.. ناردين جالسة في آخر صف وقد عقدت ذراعيها على صدرها وراحت تحدق في ثبات.

من الطبيعي أن تكون هنا.. عمها معد البرنامج والضيف صديقتها، ولكن لماذا قالت ناردين إنها لن تتمكن من الحضور؟ لماذا كذبت؟



(وجهت نجوى سؤالها والشرر يطق من عينيها (رسوم: فواز

كان إبراهيم رمزي يفكر.. يجب أن يجد السؤال التالي بسرعة. يجب أن يخمن شخصية هذا الرجل اللعين، فهو في حاجة ماسة إلى المال



فما أن دوى صوت الإعلانات وظهرت زجاجة الخمر على الشاشة، حتى نهضت مي.. هذه المرة لم تتظاهر بالوقار أو الهدوء. كانت تلوح بأناملها بحركة طفولية جدا يصنعها الأطفال عندما يوشكون على تبليل ثيابهم. وبدأت تفك مكبر الصوت والأسلاك دون إذن..

ظهرت فتاة شابة من مكان ما، ومدت يدها تمسك بكفها.. فقال غسان وهو يتفحص الأوراق في يده:

— خذيها للحمام يا سلمى.. أمامك ٥ دقائق يا مي..

مشت مي وسط قطع الديكور إلى أن دخلت ممرا مظلما يقود إلى الحمام، ووقفت سلمى خارج الباب.. من الواضح أن مهمتها أن تعود بها بسرعة وإلا كانت كارثة وفسد البرنامج كله.

أولا أراحت مي نفسها.. شعرت بأن عقلها يصفو. غسلت يدها ثم تناولت جهاز المحمول وفتحته. كان مغلقا كما طلبوا منها.. طلبت رقم خطيبها صبري.. جاء صوته القلق عبر السماعة..

— أين أنتِ؟

قالت وهي تستند إلى جهاز التجفيف بالهواء الساخن:

— أنا في البرنامج.. هذه استراحة قصيرة.

أين أنتِ بالضبط؟ أعني أين أنتِ جغرافيّا؟ –

.لا أعلم. مكان ما في الصحراء.. ليست هذه مدينة الإنتاج الإعلامي على كل حال –

:قال بصوت غامض

سألت كثيرين.. لي صديق إعلامي معروف.. لم يسمع أحد عن قناة نوفا هذه.. لم – يسمع أحد عن برنامج اسمه "غسان يوسف ولقاء أصدقاء نوفا".. ثمة شيء خطأ هنا. ..أعتقد أنها عملية نصب.. أرجو أن تكوني حذرة

..تمنّ لي حظا حسنا فالوقت ضيق –

!أتمنى لكِ أن تظلي سالمة –

غادرت الحمام.. لم تكن الفتاة بالخارج. هذا غريب.. هي لا تعرف كيف تعود للاستوديو.. لقد ضلت طريقها وسط هذه الممرات المظلمة. تسارعت ضربات قلبها ..وهي تشق طريقها.. سوف يعتبرونها منسحبة

كان هناك باب جانبي موارب له محاور زنبركية.. دلفت للداخل وهي تنظر حولها. كلا. ..لم تأت هنا من قبل. ما هذه الرائحة الكريهة؟ مدت يدها تتلمس مفتاح النور

!ليتها ما فعلت

!ليتها لم تر ما رأته

شاطور.. مجموعة مدي.. نطع أو قرمة خشبية ملوثة بالدم.. كأن هذا محل جزارة .نشط.. استوديو مزوّد بمحل جزارة.. هذا يبدو غريبا نوعا

..غادرت المكان وهي مندهشة متقززة

.مضت في الممر لتصطدم بالفتاة سلمى.. أجفلت وأجفلت الفتاة

أين ذهبت؟ –

نفس السؤال لك.. وقفت أدخن سيجارة في الممر.. التدخين ممنوع في الاستوديو – .طبعا

ثم مدت يدها تمسك بيد مي.. يد باردة صلبة.. وقالت برفق:

– هيا بنا.. لقد تأخرنا.. لا تنسي غلق المحمول.

كان عقل مي يعمل بلا توقف وهي متجهة للاستوديو.. وعندما جلست في مقعدها وهرعت الفتاة تثبّت لها مكبر الصوت، كانت قد توصلت إلى سؤالها القادم.. لم تسمع السؤال الذي وجهته نجوى.. تعرف أنه بلا جدوى ولن يقود إلى شيء..

عندما جاء الدور عليها نظرت للرجل الواقف خلف الستار وبنبرة واثقة سألته:

– هل أنت غول؟

ساد صمت طويل وشهق البعض ثم جاء صوت الرجل:

– نعم..

كانت قد خمنت هذا.. القرمة والمدي والدم.. الرجل الذي لا يعمل إلا ليلا ويأكل اللحم.. "غسان يوسف ولقاء أصدقاء نوفا".. هذا الاسم السخيف المفتعل.. لكن لو أخذنا الحروف الأولى من كل كلمة فماذا نجد؟ غ.. ي.. ل.. ا..ن..



(الغول يعمل ليلا ويعيش مع أسرة من الغيلان (رسوم: فواز

لماذا فكرتِ في هذا يا مي؟ لماذا كنتِ أذكى من اللازم؟ هناك لحظات من الأفضل فيها للمرء أن يكون كفيفا أو أصم أو غبيا.. الفهم خطر ومخيف..

قالت له:

لم أفهم كيف عاشت ناردين هذه.. –

قال وهو يصب لها المياه الغازية:

هذا سهل.. الغول لا يموت إلا بضربة واحدة.. حسب الأساطير الضربة الثانية تعيده –

.للحياة من جديد! لهذا على المرء أن يقتصد في عدوانيته
..ثم نهض ليعد لها بعض الشاي

جلست ساهمة بعض الوقت تتأمل المعدات والآلات الدقيقة المبعثرة فوق المنضدة.. تبدو مجنونة تماما بشعرها المنكوش والنظرة المتوحشة في العينين.. منذ ساعتين ..كانت متسابقة رقيقة تحلم بالفوز.. الآن هي هاربة من الغيلان وكادت تقتل أحدهم

وجدت أمامها جهاز التحكم عن بُعد الخاص بالتليفزيون الصغير المعلق على "كابولي" للجدار. ضغطت على زر التشغيل.. هنا أضيئت الشاشة. لم تكن هذه قناة عادية.. رأت :شعار "نوفا" في ركن الشاشة وظهر وجه غسان الكريه.. كان يقول
..عودي لنا يا مي.. إن جائزتك تنتظرك –
..ارتجفت

هذه القناة ليست متاحة للجميع. معنى وجودها هنا على التليفزيون الخاص بصبري ...في مكتبه هو أن
مَن علّمه موضوع الغول الذي لا يموت إلا بضربة واحدة؟! هل هي مؤامرة كبرى؟! ربما كان صبري على علاقة بناردين منذ البداية وقد تلاعبا بها.. لقد كان صبري هنا في ..المكتب يراقب المسابقة ويضحك في وحشية
..لا تعرف

وجدت على المنضدة ذلك المثقاب الضخم الذي يملكه صبري.. مدت يدها وتأكدت من أنه موصل بالكهرباء. سوف تثقب قلبه مرة واحدة ولن ينجو.. فقط عندما يعود للغرفة .سوف تكون حاسمة وتنهي الأمر

حانت منها نظرة إلى التليفزيون فرأت صورتها ملتقطة من أعلى، ممسكة بالمثقاب.. شرسة منكوشة الشعر مجنونة النظرات مبعثرة الثياب.. لم تعد تمت لمي الأولى على الإطلاق ولو رآها طفل لظل يصرخ حتى يموت. هناك كاميرا في هذه الغرفة.. لا شك مغلقة تنقل صورتها المذعورة في هذا.. دائرة تليفزيونية

للغيلان المشتركة التي تجلس أمام الشاشات تلتهم اللحم وتشاهد هذه التسلية الحية..

.لا شك أنها قد أوشكت أن تكون غولا.. لقد تم كل شيء بسرعة

..لكنها سوف تثقب قلبه بمجرد أن يدخل الغرفة

:ومن التليفزيون سمعت صوت غسان يردد

!أنت ستصيرين منا يا مي.. بل أنت منا بالفعل.. هل تسمعين؟ أنت منا –

الهول

كان الرعب في كل مكان والصرخات تندلع في ظلام الليل (رسوم: فواز)ارداقو اوجوم يسفن تدجو ينكل يتم الو تيادبلا تناك يتم فرعال.. موجنلا بناج يف تدلو..آسف.. نسيت نفسي للحظة ونسيت أنكم عاجزون عن القراءة بالمقلوب.
سأكرر ما قلته:أنا وُلدت في جانب النجوم.. لا أعرف لنفسي بيتًا ولا وطنًا سواه، والذين يقرؤون قصص الرعب يعرفون ما هو جانب النجوم جيدًا، لهذا لن أطيل عليهم..كان الرعب في كل مكان، والصرخات تندلع في ظلام الليل.. هل قلت "ليل"؟ لا يوجد شيء كهذا؛ لأنه لا يوجد نهار في جانب النجوم أصلاً، لكننا أحيانًا نشعل واحدًا منا لنرى على الوهج المنبعث منه حقيقة الأشياء.ننضج مع الزمن ونتعلم أشياء أكثر فأكثر.. لكننا ندرك أولاً أننا جئنا من أجل الخوف والهول.. نغتسل بالدم ونقتات بالفزع ونسكر لدى سماع صرخات الأطفال..توملل دجملا.. لوهلل دجملا..لن أحكي لك قطاعات عالمنا وقانون الصيرورة، فهذا موضوع يطول.. ثم إنه سر على كل حال.. يكفي أن أخبرك بأنني نشأت في صيرورة سيجفريد الأميدي.. إنه سيد مهيب عندنا..وجاء اليوم المقدس.. اليوم الذي تعرف فيه أنك ستغادر الصيرورة؛ لأنك صرت ناضجًا بما يكفي..تتقدّم إلى حيث يجلس سيد الديجور مع الشيطان.. تخبره بأنك نضجت..يهزّ رأسه لك فتشعر بأن أنيابك تستطيل والدم يخرج من منخريك، وشرر النار يتطاير من أناملك، وقد صار لك زئير كزئير الهول نفسه.. لقد منحك الـ.... منحك الـ....لا أجد كلمة مناسبة لذا سأستعمل لفظة "منحك الإذن"..تتقدّم نحو واحدة من الفجوات..هناك فجوات عددها ثلاثمائة في عالمنا.. وهي تقود إلى كوكبكم...تقف بانتظار اللحظة المختارة..
ينحني برأسه ليخترق تراقب هذا المذءوب وهو

الفجوة.. هناك ممر مفتوح في بيت مهجور في المكان الذي تسمونه بوكوفينا برومانيا.. سوف يجتاز هذه الثغرة، وبعد أيام يتحدث الناس عن مذءوب في المنطقة..مصاص دماء يتقدّم ليجتاز الفتحة.. سوف يعبر إلى ما تسمونه الهند.. وبعد أيام سوف يجد الناس هناك جثثًا خالية من الدماء...جاء دوري، فوقفت أمام الثغرة وقلت لسيد الديجور:- "هبني الهول... هبني الهول!"وعبرت الثغرة....************دخلت عالمكم في ليلة مظلمة قررت السماء فيها أن تغسل الأرض بعنف وبلا رحمة..من حين لآخر كانت ألسنة البرق تهوي من السحب المظلمة فتتوهج الأشجار.. الأشجار التي توشك العواصف على اقتلاعها من موضعها.. وكانت الريح تعوي بلا انقطاع..هناك بئر في هذا المكان.. بئر ماؤها سامّ لا يصلح للشرب، وقد امتلأت بمياه الأمطار وبدأت تفيض.. هذا مكان لا يمكن لمعتوه أن يأتي له في هذه اللحظات بالذات.. لكنه ثغرة مهمة من ثغرات جانب النجوم، إنني على بُعد نصف ميل من قرية ألمانية هادئة..من القواعد المهمة هنا أنني قادر على العبور لأي ثغرة من الثغرات الأخرى بسهولة تامة..الناس في القرية يعتقدون أن أشياء مريبة تحيط بهذه البئر، وهم يتحاشون الاقتراب منها منذ زمن، لا شك أن سكانًا آخرين من جانب النجوم قد جاءوا هنا وأحدثوا أثرًا.. لا شكّ أن الفلاحين يقولون إن هناك شيطانًا في الغابة.. لا يعرفون أنها حزمة من الشياطين..أمشي تحت العواصف والسيول وأتحوّل إلى شكل شبه بشري..وعندما أصل إلى القرية الألمانية الناعسة أمشي وسط الشوارع الخالية.. ظلام..ضوء خافت من وراء النوافذ.. رائحة حساء.. أمطار..هذا البيت يصلح.. أتجه نحوه وأدقّ الباب مرارًا وأتكلم بالألمانية التي صرت أجيدها فجأة..- "من فضلكم.. أنا أتجمّد.."يفتح فلاح ألماني كثّ الشارب الباب لي ويرمقني في شك.. إنه يدخن غليونًا لكنه يمسك به بين أنامله وهو يفكّر بعمق..من الداخل تسمع صوت زوجته تصيح:- "دعها تدخل يا مولر.. الفتاة مبتلة كالدجاجة.. ألا ترى أنها واهنة رقيقة؟"يفسح الباب لي، وأدخل البيت الدافئ لأجد

أسرة تتكون من الزوجة وفتاة في سني وطفل في السابعة.. يبدو أنهم كانوا يتناولون العشاء حالاً..يسألني الفلاح وهو يعطيني مقعدًا:- "هل أنت بخير؟"- "نعم"- "ماذا جاء بك إلى الغابة في جو كهذا؟"أحكي له عن الأوغاد الذين خطفوني في سيارة.. ثم عندما مررنا قرب قريتهم عضضت يد واحد من الخاطفين، وركلت باب السيارة لينفتح وألقيت بنفسي للخارج.. مشيت كثيرًا حتى وصلت لهم..يقول الطفل وهو يشرب ملعقة من الحساء:- "كيف فتحت الباب بالركل؟"لكني أتجاهله وأغرق نفسي في طبق الحساء الذي قدّموه لي، وأضع فيه بعض لقيمات الخبز.. هنا تقول الابنة وهي تنظر لي مليًا:- "لماذا تلبسين ثيابًا صيفية؟"جوّ التذاكي هذا يثير جنوني فعلاً.. قلت في عصبية:- "كنت ألبس معطفًا فوق هذه الثياب"يسألني مولر وهو يعيد إشعال الغليون:- "من أين اختطفوك؟"- "من فورتشايمر.. كنت أقود سيارتي هناك"ينظر لزوجته مفكرًا.. ثم يقول لي وهو يطلق سحابة دخان كثيفة:- "أنا أعرف كل سكان فورتشايمر.. عددهم لا يتجاوز ٢٠٠ شخص.. أنا متأكد من أنك لست من أي أسرة هناك"هنا يجنّ جنوني..عندما غادرت البيت بعد ساعة، كنت قد قمت بكل شيء ممكن.. لا بد أن من سيرون البيت سوف يعجزون عن النوم لفترة طويلة. ربما يحكون لأولادهم ما رأوه لعدة أجيال..كنت غارقًا في الدم وأنا أمشي تحت الأمطار أنظر للسماء.. وأترك الماء يغسل ما علق بجلدي ووجهي.. أنا الهول.. أنا الهول..كانت البئر هناك والماء يتدفق منها..ببساطة تسلقت على الحافة ونزلت فيها..سأكون في مكان آخر مع أناس آخرين حالاً..************هذه المرة تحوّلت إلى مذءوب (رسوم: فواز)الفجوة التالية كانت في نيوزيلندا..هذه المرة تحوّلت إلى مذءوب.. وخرجت من الفجوة في وقت اكتمال القمر، وقفت على الطريق السريع أمام السيارات أعوي وأتلوى.. وكان المشهد مخيفًا لدرجة أن أكثر من سيارة انحرفت عن الطريق وانقلبت.. كنت أنزل لأنهي أمر الركاب..ثم بعد هذا دخلت الغابات القريبة.. كان هناك عدد من خلوية، أي أن كل شاب الشباب ينعمون بنزهة

وفتاة كانا في ركن بعيد عن زملائهم.. هذا سهّل المهمة جدًا..كنت أجول بين الأشجار، ثم أنقضّ على العاشقين اللذين لا يصدّقان أن هذا حقيقي.فقط عندما ترى الفتاة رأس حبيبها في حجرها كانت تطلق صرخات الهستيريا.. هنا تلحق به بسرعة..لقد مرحت كثيرًا..أنا الهول.. أنا الهول...يتبعرض البوم صور عهد

عندما يطل طفل من حافة بئر منسية ربما يرى لمحة مما يدورأعود إلى فتحات جانب النجوم..هؤلاء البشر الحمقى لا يعرفون أن هناك شبكة جحيمية كاملة تحت أقدامهم، وأن سادة جانب النجوم ينتقلون بحرية بالغة..أحيانًا يدنون من السر..عندما يجلس ذلك الطفل وحده على حافة بئر منسية ويطل في مائها أكثر من اللازم.. قد يرى لمحة مما يدور تحت. في ٩٠% من الحالات لا يعيش ليحكي ما رآه؛ لأن لسانًا أو ممسًا يبرز ليجذبه لأسفل..عندما تمشي هذه الفتاة وحدها في الدغل في الظلام، وتجد جذع الشجرة القديم الغليظ هذا.. شجرة هوت وأحرقتها الصواعق، لكن جذعها ظلّ بارزًا مجوفًا من الأرض.. تركع على ركبتيها وتختلس النظر.. يخيّل لها أن هناك كائنات تتحرك ثم تؤكد لنفسها أنها واهمة.. بالتأكيد هي واهمة.. ثم لا تعيش بعد ذلك.. فقط يجدون قميصها أو حذاءها في الغابة بعد ذلك، ويظل السؤال معلقًا ويقولون إن هناك سفاحًا في الغابة..عندما تضيع هذه السفينة وسط الأنواء في المنطقة التي يطلقون عليها (مثلث برمودا)، وعندما ينقطع الاتصال ولا يعرف أحد أين هي.. في الحقيقة هي عبرت أكبر فجوات جانب النجوم طرًا.. فلا بد أن السايفونات خرجت من الأعماق لتمتصّ عصير الحياة من البحارة، أو ربما هو الهلام احتوى السفينة وأذابها، أو ربما هي الدوامة الكبرى جرت السفينة معها إلى جانب النجوم.. هذا هو المصير الأشنع؛ لأن البحارة سوف يجدون أنفسهم في عالم جحيمي

كامل لا يعرفون ما هو.. سوف يخرجون من سفينتهم.. ليجدوا أنفسهم مع سيجفريد الأميدي أو يوليان المغتصب.. هناك قصة مثيرة عن مصير سفينة كهذه لكني لن أحكيها هذه المرة..هناك بالوعات صرف قد تتصل بهذه الشبكة في عدة مواضع.. لهذا يصعب فعلاً أن يعود من سقطوا في هذه البالوعات.. ربما يجد المرء نفسه فجأة أمام كائن من كائنات جانب النجوم.. وعندها لن يسمع أحد صراخه.هناك قصة أثارت رعب المصريين وحدثت في أوائل السبعينيات.. الزوجة التي كانت تمشي مع عريسها في شارع النبي دانيال بالإسكندرية كما يطلقون عليها.. فجأة صرخت وفجأة لم تعد هناك.. لقد احتار رجال الشرطة كثيرًا، وقيل إن الأرض مادت بها في بئر رومانية قديمة.. حسن.. أنت تعرف أن هذه البئر في شارع النبي دانيال كانت من فتحات جانب النجوم المهمة... وجدتها الزوجة بالصدفة..فتحات جانب النجوم هي شبكة تنقلنا، ومنها نخرج وإليها نعود..***************البحارة سوف يجدون أنفسهم في عالم جحيمي كامللهذا عندما خرجت هذه المرة في اسكتلندا كنت داخل قلعة.. قلعة السير أرشيبالد ماكدوجال.. وهي قلعة سيئة السمعة فعلاً من ناحية الأشباح.. من وقت لآخر يأتي بعض الباحثين أو أحمق يؤلف كتابًا عن الظواهر الغامضة.. هناك أدوات تصوير للأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية، وهناك مجسّات سونار، وهناك أجهزة تسجيل حساسة جدًا..أحبّ اللعب بأمثال هؤلاء الهواة الذين يعتقدون أنهم يعرفون شيئًا..هذه المرة تحوّلت إلى شبح.. دوري هو أن أمشي في أقبية القلعة أهزّ السلاسل وأعوي.. دوري هو أن أضحك..بالطبع يعتقد هؤلاء أنني أثير الرعب بصوتي فقط.. ككلب ينبح ولا يعضّ..عندما صار هذا الباحث الأمريكي الملتحي الذي يحمل آلة تصوير عملاقة، عندما صار أمامي ووحده هويت على مؤخرة عنقه بأعنف قوة ممكنة.. ثم أدرت رأسه في الاتجاه المعاكس ليثير هلع من يراه.. الرأس في الاتجاه المعاكس نوع من توقيع الشياطين... والبشر يعرفون هذا جيدًا..تركت تلك الجثة هناك وابتعدت.. يمكنني أن أقضي على

الآخرين في لحظة، لكنني أتغذى بالرعب.. أتغذى بالخوف..اللحظة الأمتع هي عندما يكتشف أصدقاؤه الجثة، وعندما يدركون أن أشباح هذه القلعة لا تعوي فقط..ثمة امرأة تصرخ وهي تتفحص الجثة بالكشاف:ـ "ديفيد.. من الذي....؟"ثم تلتفت فتدرك أنها وحدها.. السبب أنني جذبت الرجلين اللذين معها خلف جدار، ثم هشمت رأسيهما.. هنا يبدأ المرح الحقيقي وأنت تراها مذعورة.. تجري كالمجنونة.. تدرك أنها وحيدة في الظلام.. تصرخ.. تتخبط.. تتعثر.. الكشاف يرقص رقصة مجنونة..الجزء الأمتع هو عندما أطفئ نور الكشاف..مع الظلام هي في عالم وحشي خفي.. كل شيء ممكن.. كل شيء مخيف..تصطدم بالجدران.. تلتوي قدمها.. تصرخ كفأر بتروا ذيله..هذا هو طعامي الحقيقي ومصدر نشوتي..الجزء الأمتع هو عندما أتجسد ببطء أمام عينيها.. شيء بلوري أخضر متوهّج من الداخل.. كقطعة فحم متقدة.. فقط متقدة بلون أخضر..أتقدم منها وهي لا تكفّ عن الصراخ..لكنني أتوقف إذ أرى أمامي كائنًا عملاقًا آخر له لون فيروزي مخيف..أقول له في ضيق بلغتنا:ـ "ابتعد يا ناخاك .. الفانية لي"فيقول:ـ "بل هي لي يا ساحال.. موتًا تموت."الفتاة تصرخ بلا توقّف.. تغطي أذنيها بساعديها.. تتراجع....هذه هي مشكلة تضارب نطاق النفوذ.. إن ناخاك من رجال يوليان الأثيرين.. وهو يحمل واجب الولاء نحو لوسيفر وبيهموت وأبراكساس..أفضّل عدم الاصطدام به.. لذا أتراجع في الظلام..سأترك له الفتاة يخيفها كما يريد، وإن كنت قدّرت من نبضاتها أنها لن تعيش لفترة أطول.. الطفل الذي يلعب بقطة وليدة إلى أن تلفظ أنفاسها بين يديه، فيصرخ في جنون ويضرب الأرض مغضبًا..الصراخ يتعالى...أنا الهول.. أنا الهول..وعليّ أن أصنع الهول حيثما ذهبت..**************وفي غابات ماليزيا خرجت من معبد هندوسي قديم منسي..هذه المرة كنت أبدو كثعبان سام.. لكنه ثعبان له عينان ترمشان ويرى جيدًا جدًا.. وهكذا مضيت أزحف بين الأعشاب..هناك كانت تلك الأمّ جالسة جوار النهر في وعاء فارغ.. لم تدرك تغسل وقد أراحت رضيعها

بالهول الذي يزحف من خلفها...لم تدرك أن وافدًا من جانب النجوم جاء ليملأ لياليها
بالأسى والرعب..توملل دجملا.. لوهلل دجملا..يتبععرض البوم صور عهد

يلاحظ أحدهما أن الكشافات تضعف (رسوم فواز)عندما انتهيت من ماليزيا كنت
قد تركت مجموعة من الأساطير المخيفة التي سوف يتناقلها الناس لعدة أجيال
بعد ذلك.. سوف يكسوها غبار الزمن، وسوف يعتقد القوم بعد أعوام أنها أوهام
عجائز.. طبعًا أنا وأنت نعرف أنها حدثت فعلاً...عُدت للفتحة التي توجد في المعبد
الهندوسي..ثم خرجت في مصر..***********إن الخروج من جانب النجوم إلى
مصر هو إحدى الهوايات المحببة لدى سكان جانب النجوم، بالذات في المناطق
التي دُفِن فيها الفراعنة قديمًا.. هذا سيناريو محبب لنا..عندك وادي الملوك مثلاً..
المقبرة رقم ١٢.. هذه المقبرة فيها فجوة واسعة ورهيبة جدًا، ما زال هذا المكان
لغزًا بالنسبة لعلماء المصريات، وقد وجدوه بالصدفة وهم يستكشفون المقبرة رقم
٩..لهذا دخل كثيرون هذه المقبرة ليعرفوا أكثر..هناك قصص كثيرة لا يحكونها
طبعًا.. لكن يمكنك أن تتخيلها، خاصة أننا نتسلى كثيرًا بهذه اللعبة، الآن أنت ترى
المستكشف مع زميله في الظلام يوقدان الكشافات ويحملان الفئوس، ويتفحّصان
تابوت مومياء محاولين معرفة النقوش المكتوبة عليه.. إنهما يسجّلان ما يجدان
على أداة تسجيل صغيرة..في الوقت ذاته هناك بئر عميقة في مركز القبر.. وهذه
البئر تقود طبعًا إلى جانب النجوم.يعمل الرجلان.. ثم يلاحظ أحدهما أن الكشافات
تضعف.. تضعف بسرعة غير عادية.. هذا ليس شيئًا معتادًا هنا، ويلاحظ أحدهما أن
البرد يتزايد.. كأن هناك موجة صقيع في المقبرة..إنهما في الصحراء.. تحت
الأرض.. في مكان سحيق.. وسط ظلام دامس..باختصار هما في أسوأ ظروف
ممكنة يمكن للمرء أن يواجه فيها مسخًا من جانب

النجوم.عندها ينفتح غطاء التابوت، هذه كلمات سهلة وقد رأيتها أنت مرارًا في أفلام بوريس كارلوف، لكن الأمر يختلف كليًا عندما تكون في مقبرة فعلاً..ينفتح ببطء.. يغمض الرجلان عينيهما لكنهما لا يهذيان.. فعلاً هناك يد ملفوفة بالضمادات تخرج من الفتحة.. يد أبلاها الزمن وتآكلت سلامياتها.. كما أن الإفرازات لوّثت أطرافها. إنهما لا يدركان أن هذا يحدث فعلاً، يعمل خط الدفاع النفسي الذي يتوهم أن هذا كله هذيان..لكن الغطاء ينفتح أكثر وتتصاعد رائحة المرّ والعنبر من طبقات الكفن..المومياء لم تُبعث.. نحن سادة النجوم نتسلى بتحريكها لا أكثر.. كأنها دمية خالية نخيف بها طفلة!الرجلان يتراجعان شاعرين أن الأمر يفوق قدرتهما على الفهم.. سوف نفرّ إلى الخارج الآن ما دام هذا بوسعنا، ما زال هناك ضوء خافت واهن يمكن أن نعتمد عليه، أما لو ماتت الكشافات نهائيًا فهي النهاية.لكنهما بالطبع لا يريان ما يحدث خلفهما.. هناك تابوت آخر ينفتح.. ومن هذا التابوت يتحرك جسد آخر مغطى بالأكفان..يلتفت الرجلان.. يصرخان..يتعثران.. يسقطان..ثم يسود الصمت..فيما بعد سوف يجد القادم الجديد جثتين مفتوحتي العيون.. تنظران نظرة هلع مروّعة إلى من يراهما، وسوف يسمع شريط التسجيل لتتكاثر علامات الاستفهام أكثر..الفكرة هنا أننا نترك شهودًا.. لا بد من شهود وإلا فلا قيمة لهذا العمل الفني..شريط الكاسيت سوف يكون شاهدنا، وسوف يسمعه العشرات.. وعما قريب سوف يصدر كتاب عن لعنة الفراعنة التي تفتك بمرتادي المقبرة رقم ١٢..الحقيقة أن معظم قصص لعنة الفراعنة صنعها سادة النجوم الذين خرجوا في فجوة وادي النجوم..إنه الهول.. الهول..***********لي قريب هو الذي ابتكر قصة الحافر تحت الجلباب (رسوم: فواز)لما خرجت في وادي الملوك وقفت أصيح في الظلام الكثيف:ـ "أنا ساحال.. هبني الهول يا سيد الصيرورة"هذا النداء لا يفهمه البشر من أمثالكم.. يخيّل لهم أنه عواء ذئب أو تلك الضحكة الكابوسية المميزة للضباع، إنهم فقط يدركون أنه مخيف ويشعرون بعدم راحة أو توجّس لدى سماعه، لكن لو فهموا معناه الحقيقي لشابت شعورهم

وهم في بطون أمهاتهم.. "هبني الهول يا سيد الديجور"فيأتيني الجواب وأرتجف:توملل دجملا.. لوهلل دجملا..ومشيت في الظلام بحثًا عن هول أنشره.. عن دم أنثره.. عن دموع أبعثرها..تعلّمنا في جانب النجوم أن لكل بلد نوعًا من الرعب يناسبه أكثر.. في شرق أوروبا تنجح قصص مصاصي الدماء والمذءوبين.. في جزر الكاريبي تنجح قصص الموتى الأحياء.. في شمال أمريكا تنجح قصص الساسكواش ورجل الثلوج.. في شمال أفريقيا تنجح قصص الغيلان.. هناك بعض التداخل يتم أحيانًا.. مثلاً "الهامة" عند العرب ليست سوى مصاص دماء.هنا في مصر أعرف كيف أقف ليلاً في الحقول المظلمة التي يغمرها ضوء خافت من النجوم، وأبدأ في النداء.. نداء طويل رهيب يجمّد الدم في العروق، لكن من يسمع اسمه يلبِّ النداء كالمنوم مغناطيسيًا..لاحظ أن موضوع النداء يتكرر معنا كثيرًا، ولعلك تعرف أساطير البانشي في شمال أيرلندا.. إنها تقف خارج البيوت وتنادي باسم صاحب البيت.. ويعرف الفلاحون أن هذا معناه أنه سيموت قريبًا..هناك أنواع مختلفة من النداهة..مثلاً قد يتخذ السيناريو صورة تنكّر.. أنا أقف تحت بيت عبد الصمد وأناديه.. الصوت صوت صديقه حسين. يخرج للقائي مندهشًا من سبب قدومي في ساعة كهذه.. أقول له إن صاحبنا مصطفى مريض جدًا..يخرج ملهوفًا معي ونمضي معًا في الحقول المظلمة.. "ماذا دهاه؟.. هل امرأته معه؟"لا أردّ.. هنا يعاود السؤال:- "هل أخذ الحقن التي وصفها له الطبيب؟"- "أية حقن؟"هنا يفطن إلى أن في الأمر شيئًا ما.هذه هي اللحظة الأجمل في القصة.. يستدير لي وقد بدأ يدرك أن هذا الذي خرج معه ليس صديقه حسين...هذه هي لحظة الذعر الحيواني الأولى.. لحظة الصراخ.. لحظة النهاية..وفي الصباح يجد الفلاحون جثة ملقاة قرب المصرف أو قرب القنطرة.. طبعًا موضوع الرأس للخلف غير مفهوم هنا ولا قيمة له، لهذا لا نتعب أنفسنا به..على أنهم يفهمون جيدًا أشياء مثل العيون المشقوقة بالطول والحوافر تحت الجلباب..كان لي قريب في صيرورة سيجفريد الحافر تحت الجلباب هذه... الأميدي هو الذي ابتكر قصة

أنت تعرف القصة.. الفتاة المذعورة التي تمشي خائفة في مكان فيه عفريت له حافر.. تقابل فلاحًا فتطلب منه الحماية؛ لأن هناك عفاريت ذات حوافر هنا. يرفع الجلباب ويسألها:ـ "حافر مثل هذا؟"كانت القصة من ابتكاره، وقد ظلت تفزع البشر وتدغدغ خيالهم لعدة أجيال..اليوم أنا جربت كل شيء.. فعلاً أشعر بملل قاتل..لقد قررت أن أمارس نوعًا جديدًا من المرح.. نوعًا جديدًا من الرعب..سوف أحكي لك ما توصلت له..يُتبَععرض البوم صور عهد

اضطرت ناهد للاتصال كي تؤجّل موعدها قليلا (رسوم: فواز)لقد أمضيت في مصر فترة لا بأس بها وجربت الكثير من أنواع الهول، ومزّقت كثيرين واستمتعت برعب كثيرين.. وكمنت كثيرا تحت صفحة المياه أراقب من يدنو أكثر من اللازم.. ثم مددت يدي لألتقطه ليهبط تحت الماء ويموت. قدماء المصريين حذّروا من هذه الظاهرة.. حاول الإنسان أن يفسّرها تفسيرا عقلانيا يقضي بأن من يُطِل الجلوس على ضفة النهر يختطفه التمساح.. طبعًا لا توجد تماسيح في الريف المصري اليوم، لهذا لا يوجد تفسير.. وحيث لا يوجد تفسير تتكاثر الأساطير وتزدهر..جربت كل أنواع الهول لكني بدأت أملّ..المذءوب لن يقتل أكثر من عشرة في الهجمة الواحدة.. مصاص الدماء لا يقتل سوى رجلين.. قدرات المسوخ على إحداث الدمار محدودة جدًا.. رأيت ذات مرة فيلمًا من أفلام مصاصي الدماء، يقوم فيه دراكيولا بملاحقة فتاتين على مدى ساعتين.. إذن كم من الوقت يحتاج إليه لقتل مائة فتاة؟لهذا بدأت أفكّر في نوع آخر من الرعب.. هناك كائنات لديها القدرة على إحداث كمّ أكبر من الموت والدمار. ذلك الطيار الذي

ألقى القنبلة الذرية على هيروشيما قتل ١٥٠ ألف بشري.. يمكنك أن تقتل نصف مليون مواطن بريء بحرب أهلية أو بيولوجية.. المجاعات تفتك بأعداد هائلة..يجب على الرعب أن يتطور..لن يظل الشيطان بلحية تيس وحوافر للأبد..**************ناهد الصحفية الشابة التي تسكن في الهرم عانت مشقة بالغة كي تصل لمكتب د. مختار في هذا اليوم.. الحرّ قائظ والزحام شديد والناس وقحون...كان الموعد في الحادية عشرة صباحًا، لكنها اضطرت للاتصال كي تؤجّله قليلاً.. كانت السكرتيرة "الأليطة" الخنفاء غضبى ولم يرُقْ لها الأمر، حتى اضطرت ناهد إلى أن تصيح:ـ "هل خرجت للشوارع يا حبيبتي؟"ثم وضعت السماعة وأشارت إلى أول ميكروباص..هنا مشكلة أخرى هي التحرش، فالحقيقة أن ناهد جميلة فعلاً، وتجذب الأوغاد كأنهم الذباب، لا يمكنها أن تمشي في مكان ما من دون مضايقات... هكذا تحمّلت بصعوبة الرحلة الشاقة إلى مكتب د. مختار..ثم المرور على الأمن وتفتيش حقيبتها..كانت تعرف أن الرجل مكروه وأن كثيرين لا يطيقونه، لهذا هو يخشى جدًا محاولة اغتيال، لقد استطاع أن يتحايل على القانون بقوة لكنه بلا شك مدان.. بلا شك قاتل..فقط عليها أن تخفي ما تفكر فيه..عندما أدخلوها إلى ذلك المكتب المكيف جلست ترتب أفكارها..كانت النظرية توشك على الاختمار في رأسها.. المشكلة أولاً أنها -النظرية- خيالية جدًا.. ثانيا إثباتها مستحيل.لاحظت ناهد أن هناك عددا من الأشخاص في مصر تسبب كل منهم في مقتل العشرات.. ربما المئات مؤخرًا. كل رجل شارع يعرف ذلك.. المشكلة أن بعض هؤلاء القوم ظهروا فجأة في المجتمع.. جاءوا من حيث لا يعرف أحد.. كل محاولة لمعرفة متى بدءوا تفشل.. لا يمكن أن تقابل من يعرف قريتهم أو مدرستهم أو الكلية التي تخرجوا فيها، فجأة هم في الحياة العامة.. فجأة هم وزراء أو مسئولون.. وقراراتهم كارثية..د. مختار ظهر فجأة منذ أعوام.. حاولت جاهدة أن تجد خيطا.. قيل إنه كان في الولايات المتحدة طيلة حياته، وهي لا تعرف جهة عبد الباري رجل الأعمال تراسلها هناك.هناك مصطفى

الشهير.. هناك محمود شرف الوزير السابق.القائمة تتسع لخمسة أسماء ..من أين جاء هؤلاء؟متى ظهروا؟لو تركت المجال لخيالها لقالت إنهم جاءوا من الجحيم.. من فجوة شيطانية ما..ضحكت للفكرة وهي ترشف رشفة من عصير الليمون الممتاز الذي جلبوه لها.. بااااارد.. هذا أهم شيء في هذا الجو.انفتح الباب ودخل د. مختار.. قبل قدومه تهب رائحة عطرية شديدة الفخامة توشك على أن تدوخك، وكانت هي غارقة في الغبار والعرق حتى شعرت بخجل من نفسها..أنيق جدا.. له ذلك الشعر الشبيه بسلوك الفضة، الذي يميز كل رجل مهم عرفته في حياتها. برغم هذا كله كانت هناك لمسة مخيفة معينة تحيط به.. ما السبب؟قال لها بطريقة متبسطة:ـ "أنت ناهد وأنا مختار.. اجلسي".جلس د.مختار امامها و أشعل سيجاراً (رسوم فواز)ثم جلس على الأريكة أمامها وأشعل سيجارا عطر الرائحة ووضع ساقا على ساق..مدت يدها الراجفة لتخرج جهاز الكاسيت..ـ "هل هناك أسئلة ممنوعة؟"ـ "لا شيء..".لكنها كانت تعرف أنه سينفجر فيها غضبا لو دخلت في موضوع الأمصال والثاليدومايد.. يجب أن تكون حذرة..قالت في كياسة:ـ "د. مختار.. أنت تعرف أن الشارع كله يتكلم عن أنك كنت وزير الصحة وسمحت بدخول عقار ثاليدومايد الذي كفّ العالم عن استعماله، وهذا العقار آذى أطفالا كثيرين .. بعد هذا مشكلة اللقاحات التالفة التي يقال إنها أدت لموت ٣٠٠ طفل آخر.. هذه الأرقام لا نسمعها إلا في مصر؛ حيث يقال إنه لا سعر للحياة البشرية".توملل دجملا.. لوهلل دجملا..توملل دجملا.. لوهلل دجملا..قال مختار وهو ينفث سحابة دخان كثيفة:ـ "هؤلاء القوم يمزحون.. أنا لست هتلر لأقتل كل هذه الأعداد.. معنى هذا أنني الموت يمشي على قدمين.. هناك صلاة هندوسية تقول: أنا أصبحت الموت.. مدمر العالم"ـ "بالفعل يقولون هذا".كانت تفكّر بلا توقف.. السفينة الغارقة التي يملكها محمود شرف، والتي أدت لمصرع ألف شخص.. قيل إنه لم تتم أي صيانة لها منذ أعوام. وماذا عن مشتقات الدم الفاسدة الباري؟كل هذه الأعداد من التي استوردها مصطفى عبد

الموتى.. وفي كل مرة تبحث عن جذور المسئول فتجد أنه كان في الخارج، أو أن أحدًا لا يعرف بدايته..لم يعد مختار يحتلّ منصبًا مهمًا اليوم.. لكنه موجود.. وهناك غاضبون كثيرون يتمنون تحطيم رأسه.. هو يعرف هذا..قالت له بحذر:- "أين كنت تقيم في الولايات المتحدة؟ وما هي شهاداتك؟"نظر لها نظرة نارية، واشتعلت عيناه غيظًا:- "لو كنت قد جئت لامتحاني أو التأكد من أنني لست نصابًا فأنا أعتذر عن استكمال الحوار.. أنا كنت وزير صحة وأقسمت اليمين، لكن واضح أن التبسط يجلب الذباب.. سؤال آخر كهذا وسوف أنهي الحوار".ابتلعت الإهانة وقلبت أوراقها، ثم عادت تسأل:- "ماذا عن عقار الثاليدوميد؟"- "هذا العقار قد عاد يُستخدم في العالم كله.. من يرفضونه جهلة ببساطة".المرء يتحمّل الكثير.. منذ فترة كان من المستحيل أن يتحمّل محادثة كهذه...- "أنا ساحال.. هبني الهول يا سيد الصيرورة".توملل دجملا.. لوهلل دجملا..توملل دجملا.. لوهلل دجملا..

قصة لم تكتمل





(لم يشعر مصطفى بأي اطمئنان فالقصة تبدو مملة فعلا (رسوم: فواز

لا بأس.. السفاح المختص بذبح العشاق الجالسين تحت الأشجار.. هذا موضوع مثير نوعا



أغمضت سلوى عينيها ودفنت يدها في كف عادل.. بدأت تذوب ببطء في عالمه كأن روحها تتدفق لتسيل في دمه.. وبدأت تشعر بالنعاس.

.هنا فتحت عينيها قليلا ففوجئت بأنه يمد يده الأخرى ليعبث في حقيبتها

:هبت في عصبية وصاحت

ـ ماذا الذي تفعله بالضبط؟

:انتفض في توتر.. رأى عينيها المتشككتين فقال

ـ لا شيء.. كنت ألعب بمحتويات الحقيبة فقط.

لكنها كانت تعرف.. عندما خبأت الميكروفيلم الصغير في الحقيبة كانت تعتقد أنها في أمان وأن أحدا لا يرتاب فيها.. سوف تتركه في سلة مهملات ذلك الإسرائيلي المقيم في البناية المجاورة للسفارة، لكن من الواضح أن هناك من يشك في أمرها.. الأمن المصري يعرف سرها.. وعادل لم يأتِ صدفة.. هو ليس عاشقا.. إنه ضابط مخابرات.

المشكلة الآن هي أنه ليس بوسعها أن تغضب أكثر من اللازم.. لن تغضب أكثر مما تغضب أي فتاة أخرى سُرقت حقيبتها.

* *

..لم ترُق الإضافة الأخيرة لمصطفى

ثمة شيء طفولي مفتعل في هذا كله، وهو بالفعل لا يعرف الكثير عن المخابرات.. تبدو حيلة الميكروفيلم في الحقيبة عتيقة تنتمي إلى زمن الحبر السري المصنوع من عصير الليمون وهذا السخف.

.في صبر رشف رشفة أخيرة من الكابوتشينو وعدّل ما كتبه

* *

...في هذه المرة كان العاشقان تحت الشجرة يتهامسان، وفجأة صرخت سلوى

.كان ما تراه هو رأس عادل المنفصل على الأرض.. وبركة دم

رفعت عينيها في ذعر فهوى نصل سيف حاد على عنقها.. لكنها لم تمُت.. زحفت على يديها وقدميها وهي تنشج.. أما من فعل بها هذا فقد لحق بها وأمسك بشعرها.. لم ترَ وجهه.

قالت وهي تبكي وبصوت مبحوح بسبب الجرح:
ـ من أنت؟
سمعت صوتا غليظا يقول:
ـ أنا ابن أبراكساس.. لكن اسمي لن يفيدك لأنكِ سترحلين حالا.

كادت تقول شيئا، لكن النصل هوى عليها مرة أخرى.

* *

بدت القصة أفضل في رأي مصطفى..

لا بأس.. السفاح المختص بذبح العشاق الجالسين تحت الأشجار.. هذا موضوع مثير نوعا.. صحيح أنه يذكرك بالسفاح الأمريكي تيد بوندي أو زودياك.. في فترة من الفترات كان أي عاشقين يجلسان في مرج في أمريكا يكتبان شهادة وفاتهما.. لكن هذا عالم مستجد تماما على القارئ العربي.

شعر برضا بالغ عن نفسه.. كان عقله قد بلغ مرحلة الليمونة التي تم عصرها بيد بطل كمال أجسام، لذا تأكد من تسجيل الملف وأغلق الكمبيوتر ونام.

كان أول شيء فعله في الصباح هو أن أعد لنفسه كوب شاي هذه المرة وهرع إلى الكمبيوتر..

راح يقرأ ما كتبه ليلا، وكان قد تعلم بالخبرة أنه أحيانا يكتشف في الصباح أن ما كتبه ليلا كلام فارغ؛ الليل والسهر يغمران العقل في دن من الخمر.. هكذا يصير القياس خاطئا غالبا.. لا بد من النوم ومعاودة النظر في النهار..

شعر بقشعريرة.. لكنه عندما عاد يقرأ القصة



..القصة تبدأ بجثة فتاة وجثة رجل ممزقتين في المرج

ما معنى هذا؟

كان هناك مشهد قتل ومشهد حب و... و... أين؟ أين ذلك القاتل الذي يطلق على نفسه اسم أبراكساس؟

..عندما جاءت زوجته تلومه لأن باب الشقة مفتوح

وعندما لامته كذلك على قطرات الصلصة التي بعثرها في الصالة حتى باب الشقة،

..وحتى على درجات السلم

..عندها بدأ يتوتر

...لو أطلق لخياله العنان لقال إن ابن أبراكساس هذا قد هرب من الكمبيوتر إلى عالمنا



هناك ورقة ملوثة بالدم تقول: ابن أبراكساس

لم يفهم أحد معنى هذا الاسم، لكن أحد رجال المباحث كان يهوى أفلام الرعب، وقد أعلن أن أبراكساس هو اسم شيطان



الصحف تتكلم عن شابين اسمهما سمير وهِبة.. إنهما مخطوبان وكانا يجلسان في حديقة عامة عصرا، في ساعة يقلّ فيها تواجد الناس.. هذا منطقي.. لا بد أن يبحثا عن ..مكان هادئ بعيد عن المضايقات وتحرش بائعي السميط

مكان رومانسي.. هذا في الوقت ذاته يجعلهما هدفا سهلا.. يبدو أن هناك من هاجمهما ..وقطع رأسيهما
..مكان رومانسي.. لهذا لم يسمع أحد الصراخ
..مكان رومانسي.. لهذا لم يجد أحد الجثة إلا بعد ساعات
مكان رومانسي.. لهذا لم يجدوا الورقة التي كتب عليها "ابن أبراكساس" إلا بصعوبة ..بالغة

نحن نتكلم عن قاتل يشبه بالضبط زودياك الأمريكي.. نفس الأسلوب، وزودياك قد !تمادى إلى درجة أنه قتل مذيعة التليفزيون التي كانت تتكلم عن جرائمه

..ابتلع مصطفى ريقه وقرر أن يصمت
لكنه لم يستطع أن يمسح القصة التي بدأها.. كان يشعر أن مسحها سوف يزيل آخر ..علاقة له مع المنطق السديد.. سوف يصير مجنونا بشكل رسمي ولن يستطيع التراجع

على أنه قام بخطوة واحدة صحيحة.. قام بأخذ عينات من ذلك السائل الأحمر، وضعها على قطع من القطن ووضع بعضها على شرائح زجاجية، ثم اتجه إلى صديق له طبيب يملك مختبرا..

كان سؤاله واضحا:

ـ ما طبيعة هذا السائل؟

تأمل الطبيب الشريحة تحت المجهر.. ثم قال بلا مبالاة:

ـ سوف أحلله بدقة أكبر، لكن هذا دم متجلط.. هل عندك شك في ذلك؟ وما هو مصدره؟

كان مصطفى قد غادر المكان..

ليلة كاملة مرت عليه في طرقات المدينة، يجلس في كل مقهى بعض الوقت وينظر للفضاء شاردا.. أعتقد أنه دخّن عشرين حجرا في تلك الليلة السوداء حتى إن صدره كان يعزف سيمفونية متكاملة..

المشكلة أنه لم يكن يعرف ما يقول أو يفعل..

* *

رامي وغادة..

هذان شابان كانا يجلسان في سيارة في المقطم.. يبدو أن من قتلهما تسلل للسيارة.. ومن المقعد الخلفي استطاع أن يحصد الرأسين..

كان هذا ليلا.. وقد استغرق الوقت الكثير حتى يجد أحدهم السيارة والدم ينزف من تحت الباب في الصباح، هناك ورقة تحمل اسم ابن أبراكساس..

قال معظم من علقوا على الحادث أن ابن أبراكساس هذا يسعى لنشر الفضيلة، وأنه لو التزم الشباب الأدب لما استطاع أحد أن يذبحهم.. واعتبره البعض رمزا للفضيلة..

لكن مصطفى قرأ الخبر الأسود في الجريدة، وارتجف.. كان يعرف أن ابن أبراكساس لا يسعى لنشر الفضائل، بل هو ببساطة ينتقم من أي عاشقين..

عندما انتصف النهار كان في طريقه إلى مديرية الأمن..
سوف تكون المهمة عسيرة ومستحيلة، لكن لا بد من أن يرضي ضميره..

وعندما جلس أمام العقيد صبري في تلك الغرفة التي تعبق بالدخان، وأمام الوجوه المتشككة الكارهة له، قال:
ـ أنا أوجدت ابن أبراكساس...وأعرف كل شيء عنه!



(بدأ رجال الشرطة يجدون شيئًا مسليًا في القصة (رسوم: فواز

كان المشهد الذي طالعه في صالة البيت هو زوجته.. كانت جالسة على المقعد هناك، لكن رأسها لم يكن في موضعه



وهكذا عاد مصطفى للبيت.. كان يعرف أن المهمة صعبة.. على الأرجح لن يدخل ابن أبراكساس القصة أبدًا.. لن يظهر في النص.

كان المشهد الذي طالعه في صالة البيت هو زوجته.. كانت جالسة على المقعد هناك، لكن رأسها لم يكن في موضعه.. وأدرك أن الأرض عليها آثار أقدام.. أقدام تلبس حذاء تسلّق ملطخًا بالدم.. لقد كان هذا الشيء في المطبخ..

وجد السكين العملاقة على الأرض جوار الجثة.. انحنى والتقطها واتجه لجهاز الهاتف.. لو استطاع أن يطلب الشرطة قبل أن...

لكنه سمع ذلك الصوت الثابت يتكلم من خلفه:

– "لا تضيع وقتك.. ابن أبراكساس قد تحرّر ولن يعود.. لم يعد من حق أحد أن يكتب قصتي.. أنا سأكتب قصتي بنفسي وأكتب قصص الآخرين.."

وفجأة لم يعد مصطفى يشعر بالعالم من حوله.. كانت الأرض تنزلق من تحته وساد ظلام غريب..

****

بيده اليسرى ضرب ابن أبراكساس على مفاتيح جهاز الكمبيوتر:

"بكى مصطفى كثيرًا وهو يحاول تحرير يديه المقيدتين بحبل من ليف.."

كان رجال قبائل المايا يرقصون ويصرخون ويشربون الخمر بلا توقف.. وكانوا "يحملون القربان البشري إلى حفرة النار المتقدة. من أجل "كويتزالكوتل" إلههم الوثني سوف يقدمون هذه الضحية البشرية المذعورة.."

كانت مشكلة مصطفى هي أنه لا يعرف كيف ذهب هناك.. ولا علاقته بقبائل تعيش "في المكسيك.. ما يعرفه هو أنه كان في عالمنا وزمننا، وفجأة وجد نفسه هناك في ألعن ظروف يمكن تخيلها.."

"النار تلتهب وتتصاعد لعنان السماء، والرقص يزداد حدة وجنونًا.."

لكن ليطمئن قلبه.. مع الأسف هو لن يموت بهذه السرعة وهذه البساطة.. سوف ينجو "ليواجه لحظات ألم أقسى وأعسر.."

وضحك ابن أبراكساس فالتوى وجهه بهذا الشكل المخيف الذي يثير رعب الفتيات..

الحقيقة أنه بدأ يحب الكتابة.. يمكن أن يتحكّم في مصائر الناس ومستقبلهم بهذه الطريقة، ويمكن أن يمارس أعتى درجات السادية وهو جالس.. صحيح أن مصطفى بطل قصة تافه جبان لكن لا بأس به كبداية..

لحظة ممتعة هي عندما تدرك أن هناك أديبًا تحت جلدك وأنت لا تعرف..
هكذا جلس ابن أبراكساس إلى مكتب مصطفى، بعد ما أعد لنفسه بعض الكابوتشينو، وأشعل لفافة تبغ، وقام بتشغيل أغنية خافتة لفيروز، وراح يحدق في الشاشة، وهو يشعر بأنه سيكتب عملاً رائعًا..

في شارع المشاط



(كان المطعم الصغير لا يتجاوز فرجة بين جدارين (رسوم: فواز

هذا ليس بالشارع القبيح والمنطقة ليست بالعشوائية في الواقع هي أقرب إلى الهدوء والجمال أمس رأيت هناك هدهدا وهو مشهد لم أره منذ ثلاثين عاما



- 3-

أذكر اليوم جيدا..

كنت أعمل في الجريدة عندما اتصل بي أحدهم قائلا إنه ترك لي طردا مهما في سلة المهملات أمام باب الجريدة، بالطبع يمكن أن تكون قنبلة لكننا -والحمد لله- ما زلنا بعيدين عن أساليب المافيا هذه، نزلت في حذر ونظرت حولي فلم أر شيئا، طلبت من رجل أمن أن يصحبني إلى صندوق القمامة، مددت يدي بحذر واشمئزاز فوجدت علبة مغلقة..

فتحت العلبة في حذر.. شعرت أن الاتصال بخبراء المفرقعات سوف يجلب على رأسي السخرية، لم أجد في داخلها سوى حزام من الجلد، حزام عتيق لا يساوي شيئا تقريبا وهو مهترئ بشدة..
هذه مزحة لا شك في ذلك..

بعد ساعة أخبروني أن هناك جريمة قتل في شارع المشاط، لا أذكر رقم المنزل، لكن الضحية طفل في الثالثة كان يلعب أمام بيته ظهرا، هناك من تسلل وراء الطفل وجذبه إلى مدخل العقار وخنقه بكل قسوة.
بالطبع توارى القاتل، ترك جثة الطفل ومعها ترك ذعرا لا يوصف، وترك كذلك شعورا غامرا بعدم كفاءة رجال الشرطة.

لم يسرق أحد شيئا، لم يلمس أحد الغلام، هذه جريمة لا سبب لها، أو ربما هو الانتقام، هناك زوجة سابقة حانقة، من الوارد أن تكون قد قررت تنفيذ أبشع انتقام ضد الزوجة التالية لها، لكن البحث لم يثبت شيئا، والزوجة الأولى كانت في عملها وقت الحادث وهناك ألف شاهد على ذلك.

هكذا توارت القضية..
هناك جرائم كاملة كثيرة؛ من قال إن الجريمة الكاملة غير موجودة؟! يتلقى القاتل

عقابه كاملا يوم الحساب، لكن ليس كل القتلة يتلقون عقابهم في دنيانا هذه.

أنا كنت هنا منذ أشهر..

أشعر بالجو مألوفا وبأنني رأيت هذا كله منذ قبل..

يجب أن أحكي لك كذلك عن الطرد الذي تلقيته.. تلقيته في مقر الجريدة قبل إبلاغي بالنبأ بساعات..



(فتحت الطرد المقصود وكان يحوي شيئا غير معتاد (رسوم: فواز

ما لاحظته هو أن صوت المتكلم عادي جدا كأنه يتكلم في موضوع يتعلق بالعمل أنت تعرف هذا الداء الشيطاني الذي يصيب من يهددون هاتفيا

يعرف علماء الجريمة عدة أنواع من القتلة.. هناك قاتل الجموع Mass murderer الذي ينقضّ على مدرسة أو حفل ليطلق السلاح الآلي ويردي عشرات من الأشخاص في وقت واحد في مكان واحد.. هناك القاتل الذي يقتل على نوبات Spree murderer أي أنه يقتل

عدة أشخاص في وقت واحد في عدة أماكن.. وهناك القاتل التتابعي الذي يقتل شخصا كلما مرت فترة زمنية معينة، يشعر بعدها بالحاجة إلى القتل من جديد..

لا بد أن فترة شهرين كانت كافية كي يشعر هذا الرجل بظمأ جديد للجريمة.

وكنت في ذلك اليوم في الجريدة ألتهم شطيرة من الفول راحت تتساقط على المكتب، وكنت في ورطة فبحثت عن مناديل ورقية، هنا دق جرس الهاتف؛ أمسكت بالسماعة بيدي اليسرى وأنا أحاول أن أحمي ثيابي من الفول، تبا للزيت الحار هذا.

هنا سمعت صوتا يخيّل إليّ أنه صار مألوفا يقول:

– هديتك في السلة أمام الجريدة.

صعد الفول والحمض كله إلى أعلى المريء وشعرت بحريق في صدري، سألته في لهفة وبصوت راجف:

– هلا أنهيت هذه اللعبة وقلت من أنت؟

– أنا لا ألعب.. من قال إنني ألعب؟

– تتصل بي وفي كل مرة...

– أنا لم أتصل بك من قبل.

ووضع السماعة.

جلست أرقب السماعة في توتر، ثم وضعت باقي الشطيرة في ورقة الجريدة وتخلصت من هذا كله في القمامة، وهرعت إلى المصعد أهبط إلى الطابق الأرضي، هناك كان صندوق القمامة الشهير وهو صندوق عميق به كيس بلاستيكي أسود عملاق وله غطاء، يمكن أن تخفي فيه جثة فيل لو أردت، فتحت الغطاء وعبثت وسط القمامة المقرفة وفضلات الأكل، فوجدت طردا صغيرا من الورق المقوى.. نفس الطرد المعتاد..

قلت لنفسي: لو حدثت جريمة قتل في شارع المشاط فأنا أمام فيلم رعب جيد..

هذه المرة لم أستطع الانتظار ففتحت الطرد وأنا في الشارع، لو احتجنا إلى خبير بصمات بعد هذا فلسوف يمكنهم حذف بصماتي أنا.

هنا اصطدمت يدي بطبق صغير، طبق كالذي تضع فوقه قدح الشاي، هذا الطرد لا يحوي أي شيء سوى قدح، هذا غريب..

عدت إلى مكتبي في الجريدة ورحت أواصل عملي وأنا أشعر بأن معدتي تتقلص جدا.. هذه ليست معدة بل هي مخبار حمض هيدروكلوريك مركّز محفوظ في مختبر مدرسة ثانوية، ولم أشعر براحة إلا عندما دخلت الحمام فأفرغت كل شيء..
سوف تأتي المكالمة حالا، لا شك في هذا..

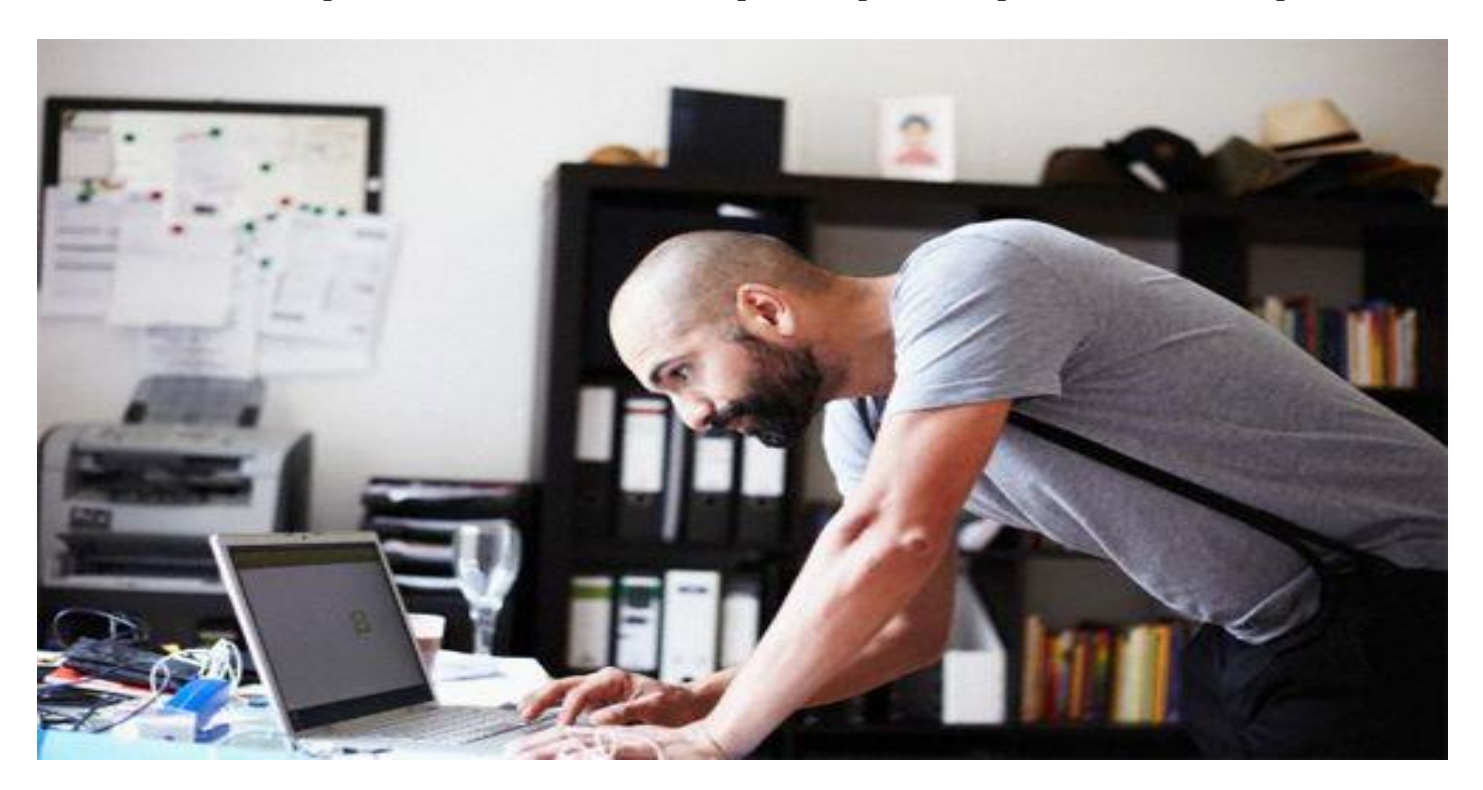
بعد ساعتين دق جرس الهاتف.. هذا عزت يخبرني أنهم ذاهبون إلى شارع المشاط، هناك جريمة قتل..
قلت له وقلبي يتواثب:
– لقد صارت هذه عادة، ثلاث جرائم قتل في وقت قصير نسبيا، وكلها تحوي موضوع الطرد هذا؛ أنا على حق دائما.
قال في نفاد صبر:
– قابلني هناك حالا.

الجريمة هذه المرة كانت أكثر إحكاما..
شاب يُدعى هشام في البيت رقم ٢٠ ويقيم في الدور الأرضي، يبدو أن هناك من دق الباب فذهب ليفتح، لم يجد أحدا فخرج من الباب إلى الشارع ليرى أفضل، لم ينظر لفوق ولم يتوقع أن يكون هناك من ينتظر على سطح البناية -لاحظ أن ارتفاعها طابقان- ليلقي من أعلى أصيص زهور ثقيلا.. تصويب محكم وتوقيت دقيق، وقد هوى الأصيص في المكان المنتظر بالضبط؛ رأس الفتى مهشم وقد تناثر الدم على الإفريز..

صدفة مؤسفة؟ مع الأسف لا.. لأن رجال الشرطة وجدوا باب السطح مفتوحا حيث تسلل القاتل، ووجدوا المكان الذي رقد فيه على بطنه يراقب المدخل، ورأوا الحبل الذي يتدلى من أعلى وتتدلى منه صخرة ضخمة استخدمها في دق الباب وهو على السطح..

قال عزت وهو يفحص الجثة:

برغم كل شيء لا تنكر أن وضعنا صار أفضل؛ هناك شيء يربط بين ثلاث الجرائم، أو – يربط بين هؤلاء الأشخاص؛ سنكون يقظين والجريمة الرابعة ستكون أصعب وأصعب.



دق جرس الهاتف حين كنت في مكتب الجريدة

وسائل القتل هي الخنق.. ضربة قوية على الرأس في حالتين.. كلهم من سكان شارع المشاط.. في كل الأحوال لا توجد استفادة واضحة

القتلى -7 -:

طفل صغير..

فتاة مراهقة..

شاب..

وسائل القتل هي الخنق.. ضربة قوية على الرأس في حالتين..

كلهم من سكان شارع المشاط..

استفادة واضحة؛ لا يمكن في كل الأحوال لا توجد

تحديد هدف الجريمة، هذا قاتل فنان يمارس القتل للقتل كما أن الفن للفن "آرس جراتيا أرتيس"، لا يريد سوى الذعر والدم..

ليس هناك مكسب مادي من هذه العمليات..
في كل مرة هناك مكالمة هاتفية وهناك طرد يصلني في صندوق القمامة، كان هناك رباط حذاء وكان هناك طبق شاي صغير وكان هناك حزام جلدي..
ما معنى هذا؟

كنت جالسا في مكتب عزت والدخان ينعقد في هواء الغرفة، يمكنك أن ترى الأشباح تنتظر وتحملق فيك منتظرة ما ستقول، فإذا نهضت فرّت منك مبتعدة وتبددت.
قال عزت:
النقطة الأكثر أهمية، لماذا أنت بالذات؟ –

هذه هي المشكلة، يحسبون أنني لست بالأهمية التي أراها في نفسي، لذا قلت بكبرياء:
أنا صحفي حوادث مهم، لو كنت قد لاحظت هذا.. –
ليس هذا مبررا؛ نحن لسنا في الولايات المتحدة؛ عدد الأميين عالٍ هنا والناس لا – تهتم بالصحف؛ لن تحدث مقالتك ذعرا عاما أو تمنح القاتل شعورا بالأهمية.

ابتلعت الإهانة في غيظ وواصلت التفكير.. ثم سألته:
لماذا شارع المشاط؟ –
تثاءب وفك ربطة عنقه قال:
طبعا لأن أهل الشارع آذوه نفسيا في وقت ما، أو هو يتصور أنه المهدي المنتظر – وقد كلّفته السماء بقتل سكان هذا الشارع بالذات، يمكنك أن تكتب عدة قصص تتخيل فيها سبب اختيار الشارع، لكن الخيارات محدودة.
وماذا يجمع بين الضحايا؟ –
ربما كان الأمر عشوائيا.. –
لا أعتقد.. هناك نوع من التخطيط لا شك فيه. –



:ساد الصمت.. بعد قليل قال لي

أعتقد أننا سنراقب الشارع لفترة، وأنت سيكون عليك أن تخبرني بمجرد تلقي –
.الهدية القادمة

- 8-

الكلام سهل على كل حال؛ يمكنك أن تكون حذرا مفتوح العينين ليوم.. يومين..
أسبوع.. شهر، لكن الزمن عدو الحذر، بعد قليل تتعلم أنه لا شيء يحدث وتتراخى
.قبضتك ويتدلى جفناك وتتثاءب

كانت هناك مراقبة على هاتف الجريدة، استمرت ثلاثة أسابيع ثم توقفت، عندما تكون
..سفاحا يجب أن تتصل بانتظام حتى لا يملّك الجميع وينسون أمرك
هكذا كان هناك مخبران أو ثلاثة، بعد قليل صارا يذهبان إلى مقهى بعيد لتدخين
.الشيشة، بعد فترة لم يعد أحد يراقب الشارع، بعد فترة نسي الكل القصة

وكنت في مكتب الجريدة أكتب عن مشاجرة حدثت في شبرا بين تاجرين، وكانت عزة
..زميلة العمل تفرّغ بعض الصور التي التقطتها بالكاميرا الرقمية، هنا دق جرس الهاتف
:رفعت السماعة، جاء الصوت المألوف
.هديتك في السلة أمام الجريدة –

هذه المرة لم أتردد ولم أطلب عون أحد، اتصلت بعزت أخبره أن يرسل رجاله إلى
..شارع المشاط فورا وأن يكثّفوا الرقابة
..على ماذا؟ الشارع طويل –
لا بد من الوجود الأمني، لا بد أن يعرف الجميع أن هناك وجودا أمنيا؛ أرسلوا –
.سيارتي شرطة تطلقان سرينة عالية، ولتمضيا في الشارع عدة مرات
:ثم ابتلعت ريقي لاهثا وأردفت
.سوف أرى هديتي هذه المرة وأخبرك بها –

انطلقت إلى الخارج حيث صندوق القمامة، الناس ينظرون إليّ بشك وأنا أمد يدي في .الصندوق في لهفة؛ لا أبدو لهم جائعا إلى هذا الحد
وجدت الطرد اللعين فأخرجته، وفتحته حيث أنا، يوم يقرر الرجل أن يرسل إليّ قنبلة ..فلن أنجو منها حتما

هذه المرة لم تكن هناك هدية معينة، كان هناك صورة صغيرة من مجلة، والصورة تمثل قطعة ياقوت كبيرة يبدو أنها كانت في إعلان عن صائغ باريسي مشهور، مجلة .خليجية على الأرجح، دسست الصورة في جيبي وحملت الطرد الفارغ

لقد حلل رجال الشرطة الطرود السابقة فلم يجدوا بصمات سوى بصماتي بطبيعة الحال، لا يوجد أي شيء يدل على المرسل، بالطبع لأنه وضع الطرد بنفسه ولم يرسله ..من مكتب بريد
هرعت إلى الجريدة فاتصلت بعزت أخبره بما وجدت.. صورة ياقوتة.. لا توجد ..معلومات أخرى.. سلام

..وانطلقت إلى شارع المشاط بأسرع ما أمكنني
شارع هادئ جميل؛ بالفعل يحب المرء أن يعيش فيه وينعم بهذه السكينة التي تختلف تماما عن عالم القاهرة الصاخب المزعج الملوّث بالعادم، لكن وغْدا ما قرر أن يفسد هذا ..كله

منذ اللحظة الأولى أدركت أن رجال الشرطة قاموا بعمل ممتاز؛ هناك عدة سيارات تجوب الشارع الهادئ الذي لم يعرف إلا الدرّاجات، وهناك أكثر من رجل يقف، رجال الشرطة بالثياب المدنية المفضوحة جدا إياها، والتي تجعل أي أعمى يدرك أنهم رجال شرطة، هذه الأكتاف العريضة والشوارب الكثّة والنظرات المخيفة، لكن ليكن، مهمتهم ..هي ترويع القاتل وليس خداعه

كان عزت يقف هناك أمام بيت من طابقين، وضحكت عندما رأيته ولوّحت بذراعي .نفسه بهز رأسه لكنه كان واجما فلم يكلف

..عندها عرفت ما حدث

..لقد تأخرنا، أو لعل القاتل أرسل الطرد بعد الجريمة وليس قبلها

:عندما هرعت إليه نظر إليّ في حيرة وقال

تأخرنا.. امرأة في الثالثة والأربعين من عمرها، هناك من تسلل إلى البيت وطعنها –
.حتى الموت، كانت وحدها لأن زوجها في العمل والأولاد في المدرسة

وهل حدث شيء؟ –

لا شيء كالعادة، لا سرقة، لا اغتصاب، لا خلافات معروفة، هذه من جرائم المزاج لا –
.أكثر، قتل للتسلية

كانت الإسعاف تعوي عواءها الكئيب الشبيه بالندّابات الأجيرات، وهي تحاول أن تجد وقفة مناسبة تسمح بنقل الجثة، ثم ظهر رجلان يحملان محفّة عليها ملاءة ملوثة .بالدم

..هنا لاحظت شيئا تكرر في حوادث القتل السابقة

هؤلاء القوم غير مهتمين؛ لا توجد علامات لوعة من أي نوع، كنا سنرى جارة باكية .وجارة منهارة وأطفالا فضوليين، لكن هؤلاء القوم يتعاملون ببرود غير معتاد

..ملحوظة غريبة ومهمة، لكن لا سبيل لنقلها لعزت، سوف يسخر مني

وقفت أنظر إلى مدخل البيت، مدخل جميل تحيط به النباتات ويوحي بالسلام، رقم البيت هو ٤٠، هل يستخدم السفاح متوالية هندسية معينة للقتل؟

..دعنا نتذكر

..أول بيت حدث فيه القتل رقمه هو.. لا أذكر

..البيت الثاني رقمه ١٣

..البيت الثالث رقمه ٢٠

..هذا البيت رقمه ٤٠



سألت عزت عن رقم أول بيت، البيت الذي قتل فيه الطفل خنقا، بدت عليه الدهشة ثم فتح مفكرته وراجعها، قال لي:

– رقم ثلاثة..

رحت أفكر في عمق..

وفجأة وصلت إلى الحل الصحيح..

الأمر واضح وليس معقدا على الإطلاق..



(عندما تراك الأرانب الصغيرة تتدافع نحو قدميك (رسوم: فواز

عندما تراك الأرانب الصغيرة فإنها تتدافع نحو قدميك وهي تحرك أنوفها بتلك الطريقة الساحرة.. أقدامها الصغيرة تدوس على أصابع قدميك برفق جميل

في لحظة رائقة من التفكير ، أدركت أن القاتل ينذرنا بجرائمه بطريقة مبتكرة، هي العناصر التي ترمز لانقضاء السنين.. أنت تعرف العيد البرونزي والعيد الماسي... إلخ.

عندما أرسل إلينا حزاما جلديا في طرد، ماتت الضحية في البيت رقم ثلاثة.. العيد الثالث هو العيد الجلدي..

عندما أرسل إلينا رباط حذاء كان يتحدث عن البيت رقم ١٣..

عندما أرسل إلينا صورة ياقوتة كان يتحدث عن البيت رقم ٤٠.. العيد الأربعون هو العيد الياقوتي..

وعندما أرسل لنا طبقا من الصيني في طرد كان يتكلم عن البيت رقم ٢٠..

اليوم هي قطعة من ذهب.. إذن هو يتحدث عن البيت رقم ٥٠..

هذا يسهل الأمور.. ليست كل الأرقام مرتبطة بعناصر.. هذا يعني أن البيت رقم ٢٣ مثلا أو البيت رقم ٥١ آمن تماما.. سوف يكون الخطر مقتصرا على الرموز المعروفة..

هذا يسهل الأمور كما قلت.. لكن السفاح يغش بشكل واضح، صار يرسل إليّ الطرد بعد الجريمة وليس قبلها.. هكذا لا يمنحنا فرصة الاستعداد..

النقطة الثانية هي الفهم.. لماذا يفعل ذلك ولِمَ اختار هذه الطريقة؟ لِمَ اختار شارع المشاط أصلا؟ ولماذا ينذرني أنا؟

ألغاز لا نهاية لها.. وفي نفسي تلاعبت رغبة خبيثة كريهة؛ لا تدعه يتوقف الآن يا رب! لو توقف لمتنا والفضول يخنقنا لمعرفة المزيد.. فلتستمر الجرائم إلى أن يرتكب خطأ جسيما أو نصير نحن عباقرة ونعرف كل شيء..

كنت أفكر في هذا كله بينما السيارة تندفع نحو شارع المشاط.. السرينة تنطلق مولولة.. وعند مدخل الشارع أبطأ السائق السيارة ومضى بسرعة الرجل العادي نحو البيت الذي يحمل رقم خمسين..

ترجّلنا سريعا وهرع عزت يدق الباب بقبضته كما يرى في السينما.

قلت له في هدوء:

ـ لا تتحمس جدا.. أعتقد أننا جئنا بعد فوات الأوان كالعادة

انفتح الباب.. هنا تراجعنا للخلف بسبب هذا الوجه

الرقيق الذي تفتَّح في وجوهنا فجأة كزهرة.. فتاة شابة كانت ترمقنا في رعب، فشعرنا بأننا ألعن مجموعة من الأوغاد في التاريخ.. كيف تقع وجوهنا على هذه الشبكية الرقيقة؟

قال لها عزت بصوت مبحوح:

ـ نحن من الشرطة.. هل أمك هنا؟

استدارت للخلف وصاحت:

ـ ماما!

ومن مكان ما ظهر قط فضولي.. ثم ظهرت سيدة عجوز تمشي كالبطة بسبب الروماتيزم المفصلي، وترتدي قميص نوم باهتا رثًّا..

كانت عيناها متسعتين في ذعر.. وتساءلت ورائحة البهارات تتصاعد منها:

ـ شرطة؟ لماذا؟

ابتلع عزت ريقه ثم قال:

ـ هل أفراد أسرتك بخير؟ كم عدد أفراد أسرتك؟

ـ أنا وابنتي فقط..

نظر إليّ عزت نظرة ذات معنى.. إما أنني أحمق وغبي، وإما أن الجريمة لم تقع بعد.. وهذا يعني أن استنتاجي كان ذا منفعة أكيدة.





(جاءت الفتاة الحسناء حاملة صحفة عليها أكواب الشاي (رسوم: فواز

هناك نقطة مهمة هي أن هذه الرموز التي تصلني لها ارتباط قوي بالأرقام.. لها ارتباط "بفكرة اليوبيل، حتى أنني قد أطلق على هذا السفاح اسم "قاتل اليوبيل

:اتصلت بعزت لأخبره

..الرموز تدل على سن الضحية القادمة.. هذا أقرب للمنطق وفكرة اليوبيل –

:قال محتجا

لكن رقم البيت كان يتفق مع الرمز في كل مرة باستثناء الأخيرة –

هذه دعابة قاسية منه على الأرجح.. عرف أننا سنفكر في رقم البيت بينما هو يفكر – في السن.. اختار بيوتا تحقق الخيارين معا.. فكر في أننا سنبلع هذا الطعم.. وهذا على فكرة يعقد الأمور جدا، لأن البحث عن البيت رقم ٢٥ سهل، أما حماية كل شاب في ..الخامسة والعشرين من عمره فأمر عسير

كانت الأسئلة كثيرة.. وكنا على كل حال قد تجاوزنا ترف السؤال: من القاتل؟ صار هذا نوعا من الدلع يبلغ مبلغ قلة الأدب والوقاحة.. نحن الآن نسأل أسئلة معقولة مثل:

لماذا هذا الشارع بالذات؟

لماذا يختار القتلى بطريقة اليوبيل؟

لماذا ينذرني أنا دون سواي؟ هل أحدث فارقا سواء بجهلي أو بعلمي؟ سواء وصلت للسر أو لم أصل فالجريمة ستقع.. فلماذا يتعب نفسه؟

لماذا يتعامل سكان الشارع بلا مبالاة مع الأحداث؟

كنت أفكر في لمياء.. سكان هذا الشارع يخفون شيئا ما.. ولمياء على الأرجح تعرف هذا السر، لكنها الأقرب إلى البوح به.. عرفت هذا من نظراتها..

سوف أحاول الاقتراب منها أكثر لأفهم..

- 13-

أحلام كانت تموت فعلا.. وقد أدركوا أنها حامل. حامل وهي غير متزوجة..

كانت هذه هي اللحظة التي أدركوا فيها أن عليها أن ترحل.. أن تموت في مكان آخر، لقد غيرت حياة الجميع وأفسدت كل شيء.. لم يعد أحد يتحملها ولا يتحمل نظراتها..

وكنت أنا في الصورة.. ربما كان حظا حسنا أو سيئا.. لكني أعتبرت أن الله تعالى أرسلني من أجلها..

هذه قصة أفضل أن أنساها على كل حال.. لا تسألني عنها ثانية من فضلك.